كلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنين بدمياط الجديدة
المجلة العلمية
العدد (١٣) ديسمبر ٢٠٢٣م

# تصحيح الاعتقاد وأثره في سلامة المنهج الدعوي

إعداد الدكتور

خالد بن ناصر ال حسين

الأستاذ المشارك كلية أصول الدين

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الرياض

# الملخص باللغة العربية والإنـجليزية

**ملخص البحث**:

إن تأصيل المنهج الدعوي في ضوء الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح أمر محمود، بل مستحب لاسيما أن الدعوة هي سمة هذه الأمة وإن أهم ما يميز الأمة هو دين الله التوحيد الذي بعثت لأجله الأنبياء.

وإن الدعوة عبادة عظيمة من العبادات التي يتقرب بها إلى الله ﷻ عبادة متعدية النفع، نفعها لا يقتصر على صاحبها، بل يتعدى نفع صاحب الدعوة بالدعوة إلى الناس في بلده، أو في خارج بلده

والأنبياء قدوة المسلمين أمضوا حياتهم في الدعوة إلى دين الله تعالى حتى لقوه، وعلى رأسهم محمد صلى الله علية وسلم الذي حث الأمة، بل كل فرد من الأمة بالتبليغ عنه ولو آية، ولذا فإن تناول موضوع المنهج الدعوي القويم الى توحيد الله وما يجب تجاهه تصحيحا وتقويما ومدارسة واستدلالاً من الأهمية بمكان.

**الكلمات المفتاحية**: تصحيح الاعتقاد، سلامة المعتقد، أثر العقيدة في الدعوة، التوحيد، العقيدة.

**:Abstract**

Research summary: Correcting belief and its impact on the integrity of the advocacy approach

Rooting the da'wah approach in the light of the Book and the Sunnah and the understanding of the righteous predecessors is a praiseworthy matter, even desirable, especially since da'wah is the characteristic of this nation, and the most important thing that distinguishes the nation is the religion of God, monotheism, for which the .prophets were sent

The call is a great worship, one of the acts of worship that draws one closer to God Almighty, is a worship that .transcends benefit

And the prophets are role models for Muslims who spent their lives in calling to the religion of God Almighty until they met His power, and at their head was Muhammad, may God's prayers and peace be upon him, who urged the nation, rather every individual of the nation, to convey it, .even if it was a verse. And an important reasoning

**Keywords:** Correcting belief, soundness of belief, the impact of belief in preaching, monotheism, and belief

# بسم الله الرحمن الرحيم

# المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستغفره ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له خالق الليل والنهار، شديد البطش العزيز القهار، الكريم الغفار، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المختار صلى الله عليه وعلى آله الأخيار وصحابته الطيبين الأطهار صلاة وسلاما يتعاقبان تعاقب الليل والنهار.

**موضوع البحث:**

إن تأصيل المنهج الدعوي في ضوء الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح أمر محمود، بل مستحب لاسيما أن الدعوة هي سمة هذه الأمة، وسمة أتباع محمد ﷺ قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٠٨)﴾ [يوسف: ١٠٨]

وقال تعالى: ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ [الشورى: ١٥]، فالدعوة هي السبيل، والنهج، والطريق الذي رسمه لنا رسول رب العالمين ﷺ.

**أسئلة البحث وأهدافه:**

لا شك ان الدعوة عبادة عظيمة من العبادات التي يتقرب بها إلى الله ﷻ عبادة متعدية النفع، نفعها لا يقتصر على صاحبها، بل يتعدى نفع صاحب الدعوة بالدعوة إلى الناس في بلده، أو في خارج بلده، أو بمن يسمعه إلى قيام الساعة، ويكفي المسلم أنه داع بالفطرة إذا الإسلام دين دعوة، والأنبياء قدوة المسلمين أمضوا حياتهم في الدعوة إلى دين الله تعالى حتى لقوه، وعلى رأسهم محمد صلى الله علية وسلم الذي حث الأمة بل كل فرد من الأمة بالتبليغ عنه ولو آية، ولذا فإن تناول موضوع المنهج الدعوي القويم وما يجب تجاهه تصحيحا وتقويما ومدارسة واستدلالاً من الأهمية بمكان، ولذا فقد أردنا الإسهام في هذا المقام بما يوفق الله تعالى به، وقد وضعنا هذا البحث في مقدمة وتمهيد وسبعة مباحث وخاتمة وفهارس على النحو التالي:

**مقدمة:**

**تمهيد:**

**المبحث الأول:** حقيقة الاعتقاد الصحيح

**المبحث الثاني:** المنهج الدعوي وأبرز أهدافه

**المبحث الثالث:** أبرز معالم المنهج الدعوي

**المبحث الرابع:** أولويات التصحيح

**المبحث الخامس:** عواقب التفريط في الاعتقاد الصحيح

**المبحث السادس:** ثمرات تصحيح الاعتقاد

**المبحث السابع:** دور أهل العلم في التصحيح

**الخاتمة**

**الفهارس**

# تمهيد
## مفردات المنهج

سنتطرق في بحثنا هذا لأمور في غاية الأهمية من حيث الدعوة إلى الله وسلامتها مما يعيبها وأهميتها والمنهج السوي فيها وتأثير الاعتقاد الصحيح وسلامته وتأثيره فيها، ولذا فإن بيان المفردات في المنهج هو المدخل الصحيح الذي نلج به لهذا الموضوع

**المنهج:**

هو الطريق، ذكره الله جل وعلا في كتابه بقوله: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨]

**والنهج:**

هو الطريق الواضح الذي لا التباس فيه، فقولنا: سلك نهجا واضحا يعني: طريقا متأكدا منه، واضحا لا التباس فيه.

**السلامة:**

وتعني بمنطوقها سلامة الطريق وسلامة الاعتقاد وسلامة المنهج والسلامة من الآفات المفسدة عامة، وهي مأخوذة من قول الحق تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٩)﴾ [الشعراء: ٨٩] وقوله عن سيدنا إبراهيم: ﴿إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٤)﴾ [الصافات: ٨٤]

فالمنهج أو النهج هو الطريق والطريق لابد أن تحتف به السلامة وإلا كان المرء في عداد الهالكين عياذاً بالله.

**الدعوة:**

ذكر أهل العلم فضيلة الدعوة، والدعوة إلى الله: اسم عام يشمل كل وسيلة من وسائل إبلاغ الدين إلى الناس سواء أكان ذلك بالتعليم، أو التأليف، أو التدريس، أو كان بالذهاب إلى القرى والبوادي، أو إلقاء المحاضرات، أو المشاركة في وسائل الإعلام، أو بأي نوع من ذلك، كل وسيلة فيها إبلاغ للدين الحق للناس فهي دعوة إلى الله تعالى.

وكلمة (**الدعوة**) مصـــطلح شـــرعي، وهناك علاقة وثيقة بين مدلول هذا اللفظ في الأصل اللغوي، وبين استعماله كمصطلح إسلامي صرف.

وبالنظر إلى كون اللفظة فعلاً وهو: "دَ عَ و"على وزن " فَعَل ". نجد اللفظ لا يحمل إلا معنى واحدا، **وهو**: أن تُميل الشـيء إليك بصـوت وكلام يكون منك. ، ومشـتقات هذا الفعل تدل في مدلولاتها عن هذا المعنى. ودعا دعاء ودعوى، **أي**: الإمالة والترغيب.

وقد تعرض ابن تيمية رحمه الله لتعريف الدعوة فقال: "الدعوة إلى الله: هي الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رســله، بتصــديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا "

وقال أيضـاً: "وكل ما أحبه الله ورسـوله من واجب ومسـتحب، ومن باطن وظاهر، فمن الدعوة إلى الله: الأمر به، وكل ما أبغضــه الله ورســوله، من باطن وظاهر، فمن الدعوة إلى الله النهي عنه، ولا تتم الدعوة إلى الله إلا بالدعوة إلى أن يفعل ما أحبه الله، ويترك ما أبغضه الله، سواء كان من الأقوال أو الأعمال الباطنة أو الظاهرة " .

وقال الشــيخ صــالح بن حميد: يمكن بالنظر والتأمل تعريف الدعوة بأنها: قيام المســلم ذي الأهلية في العلم والدين بتبصــير الناس بأمور دينهم، وحثهم على الخير، وإنقاذهم من شر واقع، وتحذيرهم من سوء متوقع، على قدر الطاقة، ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل. "

(١) انظر ابن فارس، أبو الحسـين أحمد بن فارس بن زكريا معجم مقاييس اللغة ٢٧٩/٢ تحقيق عبد السـلام محمد هارون، دار الفكر الطبعة: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(٢) بن تيمية الحراني تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني مجموع الفتاوى، ت: أنور الباز - عامر الجزار، دار الوفاء، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٦ هـ ١٥: ١٥٧

(٣) المصدر السابق ١٦٤/١٥

(٤) ابن حميد، صالح بن عبد الله معالم في منهج الدعوة، دار الأندلس الخضراء , ١٩٩٩. ص ٩

## المبحث الأول
## حقيقة الاعتقاد الصحيح

مما لا شك فيه أن الله شرع الأعمال والأقوال وإنما تصح وتقبل إذا صدرت عن عقيدة صحيحة، فإن كانت العقيدة غير صحيحة: بطل ما يتفرع عنها من أعمال وأقوال، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٥)﴾ [المائدة: ٥]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزمر: ٦٥]، والآيات في هذا المعنى كثيرة.

وبالنظر إلى مجموع أدلة القرآن والسنة، وما اجتمعت عليه الأمة قاطبة، نجد أن العقيدة الصحيحة تتلخص فيما يلي:

- **.الإيمان بالله**
- **الإيمان بالملائكة**
- **الإيمان بالكتب**
- **الإيمان بالرسل**
- **الإيمان باليوم الآخر**
- **الإيمان بالقدر خيره وشره**

فهذه الأمور الستة هي أصول العقيدة الصحيحة التي نزل بها كتاب الله العزيز، وبعث الله بها رسوله محمدا ﷺ.

وأدلة هذه الأصول الستة في الكتاب والسنة كثيرة جدا.

وقد دل على ذلك أدلة الشرع المطهر، فمن ذلك قول الله سبحانه: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ [البقرة: ١٧٧] وقوله سبحانه: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥]

وقوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا (١٣٦)﴾ [النساء: ١٣٦]

أما الأحاديث الصحيحة الدالة على هذه الأصول فكثيرة جدا، منها:

الحديث الصحيح المشهور الذي رواه مسلم في صحيحه من حديث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ أن جبريل عليه السلام سأل النبي صلى الله وعليه وسلم عن الإيمان، فقال له: «الإيمان: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره» . والحديث، أخرجه الشيخان من حديث أبي هريرة.

وهذه الأصول الستة يتفرع عنها جميع ما يجب على المسلم اعتقاده في حق الله سبحانه، وفي أمر المعاد، وغير ذلك من أمور الغيب.

**ـ الإيمان بالله:**

ويشمل الإيمان بأنه الإله الحق المستحق للعبادة دون كل ما سواه لكونه خالق العباد، والمحسن إليهم، والقائم بأرزاقهم والعالم بسرهم وعلانيتهم، والقادر على إثابة مطيعهم، وعقاب عاصيهم، ولهذه العبادة خلق الله الثقلين وأمرهم. **وحقيقة هذه العبادة:** هي إفراد الله سبحانه بجميع ما تعبد العباد به، من دعاء وخوف ورجاء وصلاة وصوم وذبح ونذر، وغير ذلك من أنواع العبادة، على وجه الخضوع له، والرغبة، والرهبة، مع كمال الحب له سبحانه، والذل لعظمته. **ومن الإيمان بالله أيضاً:** الإيمان بجميع ما أوجبه على عباده، وفرضه عليهم، من أركان الإسلام الخمسة الظاهرة وهي: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلا، وغير ذلك من الفرائض التي جاء بها الشرع المطهر.

(١) رواه مسلم بن الحجاج مسلم بن الحجاج النيسابوري صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي(بيروت) ١٣٧٤هـ ١٩٥٤م ١/ ٢٨، رقم: ١٠٢

وأهم هذه الأركان وأعظمها: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فشهادة أن لا إله إلا الله تقتضي إخلاص العبادة لله وحده، ونفيها عما سواه، وهذا هو معنى لا إله إلا الله، فإن معناها: لا معبود بحق إلا الله، فكل ما عبد من دون الله من بشر أو ملك أو جني أو غير ذلك: فكله معبود بالباطل، والمعبود بالحق هو الله وحده كما قال سبحانه: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾ [الحج: ٦٢]

**ومن الإيمان بالله أيضا**: الإيمان بأسمائه الحسنى، وصفاته العليا الواردة في كتابه العزيز، والثابتة عن رسوله الأمين، من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، بل يجب أن تمر كما جاءت به، بلا كيف، مع الإيمان بما دلت عليه من المعاني العظيمة التي هي أوصاف الله ﷻ، يجب وصفه بها على الوجه اللائق به، من غير أن يشابه خلقه في شيء من صفاته، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]

**- الإيمان بالملائكة**:

ويتضمن الإيمان بهم إجمالا، وتفصيلا، فيؤمن المسلم بأن لله ملائكة خلقهم لطاعته، ووصفهم بأنهم عباد مكرمون، لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٨]

وهم أصناف كثيرة، منهم الموكلون بحمل العرش، ومنهم خزنة الجنة والنار، ومنهم الموكلون بحفظ أعمال العباد.

ونؤمن على سبيل التفصيل بمن سمى الله ورسوله منهم: كجبريل، وميكائيل، ومالك خازن النار، وإسرافيل الموكل بالنفخ في الصور، وقد جاء ذكره في أحاديث صحيحة، وقد ثبت في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال:" خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم" أخرجه مسلم في صحيحه.

(١) رواه مسلم، وا بن حنبل الإمام أحمد بن حنبل الشيباني المسند، مؤسسة قرطبة بمصر (عن النسخة الميمنية) ٢٢٦/٨، رقم: ٧٦٨٧، وأحمد في المسند ١٥٣/٦، رقم: ٢٥٢٣٥

**الإيمان بالكتب:**

يجب الإيمان إجمالا بأن الله سبحانه قد أنزل كتبا على أنبيائه ورسله لبيان حقه والدعوة إليه، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد: ٢٥]

ونؤمن على سبيل التفصيل بما سمى الله منها، كالتوراة، والإنجيل، والزبور، والقرآن.

والقرآن الكريم هو أفضلها، وخاتمها، وهو المهيمن عليها، والمصدق لها، وهو الذي يجب على جميع الأمة اتباعه، وتحكيمه، مع ما صحت به السنة عن رسول الله ﷺ؛ لأن الله سبحانه بعث رسوله محمد ﷺ رسولا إلى جميع الثقلين، وأنزل عليه هذا القرآن ليحكم به بينهم وجعله شفاء لما في الصدور، وتبيانا لكل شيء، وهدى ورحمة للمؤمنين، كما قال تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٥٥)﴾ [الأنعام: ١٥٥]

**الإيمان بالرسل:**

يجب الإيمان بالرسل إجمالاً، وتفصيلاً، فنؤمن أن الله سبحانه أرسل إلى عباده رسلا منهم مبشرين ومنذرين ودعاة إلى الحق، فمن أجابهم: فاز بالسعادة، ومن خالفهم باء بالخيبة والندامة، وخاتمهم وأفضلهم هو نبينا محمد بن عبد الله ﷺ، كما قال الله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]

**الإيمان باليوم الآخر:**

وأما الإيمان باليوم الآخر فيدخل فيه الإيمان بكل ما أخبر الله به ورسوله ﷺ ما يكون بعد الموت، كفتنة القبر، وعذابه، ونعيمه، وما يكون يوم القيامة من الأهوال، والشدائد، والصراط، والميزان، والحساب، والجزاء، ونشر الصحف بين الناس، فآخذٌ كتابه بيمينه، وآخذٌ كتابه بشماله أو من وراء ظهره.

ويدخل في ذلك أيضـا: الإيمان بالحوض المورود لنبينا محمد ﷺ، والإيمان بالجنة والنار، ورؤية المؤمنين لربهم سـبحانه، وتكليمه إياهم، وغير ذلك مما جاء في القرآن الكريم والسنة الصحيحة عن رسول الله ﷺ، فيجب الإيمان بذلك كله، وتصديقه على الوجه الذي بينه الله ورسوله ﷺ.

## الإيمان بالقدر

وأما الإيمان بالقدر فيتضـمن الإيمان بأمور أربعة: العلم، والكتابة، والخلق، والمشيئة

ويدخل في الإيمان بالله: اعتقاد أن الإيمان قول وعمل، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، وأنه لا يجوز تكفير أحد من المسلمين بشيء من المعاصي التي دون الشرك والكفر، كالزنا، والسرقة، وأكل الربا، وشرب المسكرات، وعقوق الوالدين، وغير ذلك من الكبائر، ما لم يستحل ذلك؛ لقول الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]، وما ثبت في الأحاديث المتواترة عن رسول الله ﷺ أن الله يخرج من النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان.

ومن الإيمان بالله: الحب في الله، والبغض في الله، والموالاة في الله، والمعاداة في الله، فيحب المؤمن المؤمنين ويواليهم، ويبغض الكفار ويعاديهم.

## الإمامة والصحابة:

وعلى رأس المؤمنين من هذه الأمة: أصحاب رسول الله ﷺ، فأهل السنة والجماعة يحبونهم، ويوالونهم، ويعتقدون أنهم خير الناس بعد الأنبياء لقول النبي ﷺ: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم» متفق على صحته.

ويعتقدون أن أفضلهم: أبو بكر الصديق، ثم عمر الفاروق، ثم عثمان ذو النورين، ثم علي المرتضى ﷺ أجمعين، وبعدهم بقية العشرة المبشرين بالجنة، ثم بقية الصحابة ﷺ أجمعين، ويمسكون عما شجر بين الصحابة، ويعتقدون أنهم في ذلك مجتهدون، من

(١) رواه البخاري محمد بن إسـماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله الجامع الصحيح، حسـب ترقيم فتح الباري، دار الشعب – القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ – ١٩٨٧ ٢٢٤/٣، رقم: ٢٦٥٢

أصـــاب فله أجران، ومن أخطأ فله أجر، ويحبون أهل بيت رســـول الله ﷺ المؤمنين به، ويتولونهم، ويتولون أزواج رسول الله ﷺ أمهات المؤمنين، ويترضون عنهم جميعا.

ويتبرؤون من طريقة الروافض الذين يبغضون أصحاب رسول الله ﷺ، ويسبونهم، ويغلون في أهل البيت، ويرفعونهم فوق منزلتهم التي أنزلهم الله ﷻ إياها، كما يتبرؤون من طريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل.

وأما المنحرفون عن هذه العقيدة، والســـائرون على ضـــدها فهم أصـــناف كثيرة؛ فمنهم عباد الأصـــنام والأوثان والملائكة والأولياء والجن والأشـــجار والأحجار وغيرها، فهؤلاء لم يســـتجيبوا لدعوة الرســـل، بل خالفوهم، وعاندوهم، كما فعلت قريش وأصناف العرب مع نبينا محمد ﷺ، وكانوا يسألون معبوداتهم قضاء الحاجات، وشفاء المرضى، والنصر على الأعداء، ويذبحون لهم، وينذرون لهم، فلما أنكر عليهم رسول الله ﷺ ذلك، وأمرهم بإخلاص العبادة لله وحده: اســـتغربوا ذلك وأنكروه، وقالوا: ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ (٥)﴾ [ص: ٥]

ثم تغيرت الأحوال، وغلـب الجهـل على أكثر الخلق حتى عـاد الأكثرون إلى دين الجاهلية، بالغلو في الأنبياء، والأولياء، ودعائهم، والاســـتغاثة بهم، وغير ذلك من أنوع الشـــرك، ولم يعرفوا معنى لا إله إلا الله كما عرف معناها كفار العرب، ولم يزل هذا الشرك يتفشى في الناس إلى عصرنا هذا بسبب غلبة الجهل، وبعد العهد بعصر النبوة.

ومن العقائد الكفرية المضـادة للعقيدة الصحيحة، والمخالفة لما جاءت به الرسـل عليهم الصلاة والسلام: ما يعتقده الملاحدة في هذا العصر من أتباع " ماركس "، و" لينين "، وغيرهما من دعاة الإلحاد والكفر، سواء سموا ذلك " اشتراكية "، أو " شيوعية "، أو " بعثية "، أو غير ذلك من الأســـماء، فإن من أصـــول هؤلاء الملاحدة: أنه لا إله، والحياة مادة، ومن أصولهم: إنكار المعاد، وإنكار الجنة والنار، والكفر بالأديان كلها، ومن نظر في كتبهم ودرس ما هم عليه: علم ذلك يقينا، ولا ريب أن هذه العقيدة مضـــادة لجميع الأديان السماوية، ومفضية بأهلها إلى أسوأ العواقب في الدنيا والآخر.

ومن العقائد المضادة للحق: اعتقاد البعض مشاركة الله في التدبير، والتصرف في شؤون العالم، وهو شر من شرك جاهلية العرب؛ لأن كفار العرب لم يشركوا في الربوبية، وإنما أشركوا في العبادة، وكان شركهم في حال الرخاء، أما في حال الشدة: فيخلصون لله العبادة، كما قال سبحانه: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ (٦٥)﴾ [العنكبوت: ٦٥] أما الربوبية: فكانوا معترفين بها لله وحده، كما قال سبحانه: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [الزخرف: ٨٧] وقال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٣١)﴾ [يونس: ٣١] والآيات في هذا المعنى كثيرة.

□

## المبحث الثاني
## المنهج الدعوي وأبرز أهدافه

علمنا أن الداعية لابد أن يكون منهجه وفق مقتضيات أدلة الكتاب والسنة وعمل السلف الصالح، ولا شك أن المنهج الدعوي المستقيم له أهداف عدة من أهمها:

**أولاً: حماية جناب التوحيد:**

يعد التوحيد، الذي هو حق الله على العبيد، أول واجب على المسلم، وهو الذي من أجله أرسلت الرسل، وأنزلت الكتب، وخلقت الجنة والنار.

والمقصود بالتوحيد إفراد المعبود بالعبادة، مع اعتقاد وحدته ذاتاً وصفاتاً وأفعالاً، كما دلت عليه أدلة الشرع المطهر.

ومنهج الدعوة الإسلامية يعتني أشد العناية بالتوحيد، ويجعله الأساس والمنطلق لدعوة الناس ومخاطبتهم، كما يؤكد منهج الدعوة على أن مخاطبة للناس وتوجه لهم لا يقوم على التوحيد ويرتكز عليه فإنه توجهٌ مجانبٌ للحق والصواب، وبناء على ذلك فإن هدف منهج الدعوة الأساس هو دعوة الناس جميعاً لتوحيد الله تعالى، وتعليمه وشرحه وبيانه وإيضاح مقاصده ونتائجه وثمراته اليانعة، والتحذير مما يضاده ويخرمه.

**ثانياً: تعميق الإيمان:**

إن من أبرز أهداف المنهج الدعوي الاهتمام بالإيمان من جميع النواحي، ويشمل ذلك بيان معانيه وأهميته وفضله وحاجة المسلم إليه وإلى التزود منه، والحذر من نواقضه، وأدلة الشرع من كتاب وسنة وإجماع طالما تكلمت عن الإيمان والدعوة إليه، باعتباره هدفا عظيما، يترتب على تحقيقه صلاح حياة المسلم في دنياه وأخراه، والداعية الموفق هو الذي يفطن لهذا الهدف العظيم، الذي يوليه منهج الدعوة القويم أهمية بالغة، في حياة الأفراد والجماعات والأمم، ويلفت الأنظار إلى أسباب الإيمان بالله تعالى، وزيادته في النفوس، واستشعار عظمة الرب تبارك وتعالى لتحصل معيته وبركته، كما يهتم منهج الدعوة بالتحذير مما يناقض الإيمان ويخدشه، وبخاصة تيارات الكفر والإلحاد والأهواء والشبهات.

**ثالثا: هداية الناس:**

والمقصود هنا هداية الدلالة والإرشاد التي قال الله فيها: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٥٢)﴾ [الشورى: ٥٢]، وقد بعث الله تعالى رسوله محمدا ﷺ إلى الناس كافة؛ رجاء هدايتهم إلى الدين الإسلامي الحنيف، كما قال سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢٨)﴾ [سبأ: ٢٨]

ولا يغيب عن ذهن أي داعية أن الهداية بيد الله تعالى، وما مهمة الداعية إلا بيان الحق والدلالة عليه، دون التكفل بالهداية وضمان الاستجابة، والداعية الحريص على هداية الخلق هو الذي يجتهد في إيصال الخير لهم، وشرحه وبيانه، وإيضاح فضائل ومحامد الدخول في دين الإسلام وعواقب التخاذل، أو عدم الدخول فيه.

ومنهج الدعوة لا يحمل الداعية هداية الناس، ولو كان محباً لهم لقرابتهم أو مودتهم؛ فإن ذلك ليس بيده أو مشيئته؛ بل بيد الله تعالى ومشيئته.

رابعاً: إقامة الحجة على الناس والإعذار لله تعالى:

حينما تتجه الدعوة إلى الناس، وتصلهم عقيدة الإسلام، ويعرفون دين الله تعالى، فإن الحجة تقوم عليهم بذلك، ويعذر الدعاة، وهذا من أهداف منهج الدعوة الأصيل، الذي سار عليه الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام في دعواتهم لأقوامهم.

والواجب على الدعاة أن ينهضوا لتحقيق هدف منهج الدعوة الأسمى، وهو إقامة الحجة الواضحة البينة الهادئة على الناس، امتثالا لأمر الله تعالى وإعذارا له سبحانه، ولكن ينبغي أن يعلم أن إقامة الحجة على الناس تتطلب سلوك الطرق الحكيمة في الدعوة والأساليب المؤثرة، والوسائل العملية النافعة؛ حتى يتحقق قيام الحجة على الناس.

# المبحث الثالث
# أبرز معالم المنهج الدعوي

إن الحديث عن معالم المنهج الدعوي حديث ذو شـجون، وقد كان الداعية الأول ﷺ يرسـم لنا هذا المنهج طيلة حياته منذ تكليفه بالرسـالة، ومما تعلمنا منه أن من أبرز معالم هذا المنهج النبوي الحق:

**أولاً: العناية بالدعوة إلى التوحيد ومحاربة الشرك بأنواعه.**

الـدعوة إلى توحيـد الله تعـالى، والتحـذير من الشـرك بـأنواعـه: هي من الأولويـات، تأسياً بمن سبق من الأنبياء والمرسلين، ومن اقتفى أثرهم من الصحابة والتابعين.

فبالتوحيد بدأ نوح عليه الصلاة السلام دعوته، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٢٣)﴾ [المؤمنون: ٢٣]

وبالتوحيد بدأ كل نبي ورسـول، كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ (٢٥)﴾ [الأنبياء: ٢٥]

وقال سـبحانه: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُـولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]

وبالتوحيد بدأ نبينا ﷺ دعوته في مكة؛ إذ كان يقول: «يا أيها الناس، قولوا لا إله إلا الله تفلحوا "[1].

وبالتوحيد أمر النبي ﷺ معاذا أن يبدأ حين وجهه إلى اليمن فقال: «إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى، فإذا عرفوا ذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا صلوا، فأخبرهم أن الله افترض عليهم زكاة في أموالهم، تؤخذ من غنيهم فترد على فقيرهم، فإذا أقروا بذلك فخذ منهم، وتوق كرائم أموال الناس»[2]

(١) رواه أحمد في المسند ٤٩٢/٣، رقم: ١٦٠٦٦، وابن خزيمة محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري صحيح ابن خزيمة، ت: محمد الأعظمي، المكتب الإسلامي (بيروت) ١٣٩٠هـ ٨٢/١، رقم: ١٥٩

(٢) رواه البخاري ١٤٠/٩، رقم: ٧٣٧٢.

فإهمال الدعوة إلى التوحيد في المنهج الدعوي ضلال مبين، وزيغ عن الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والسلف الصالحين.

ومن الخيانة للأمة، ومن عدم النصح للخلق تركهم ليموتوا على الشرك، وتعريض أعمالهم للبطلان، فالشرك بالله تعالى أعظم الذنوب وأكبر الكبائر، ولا يغفره الله لمن مات عليه كما يدل على الأمرين قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]

وهو محبط للأعمال الصالحة كما يدل على ذلك قوله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٦٥)﴾ [الزمر: ٦٥]

لهذه الأسباب وغيرها كانت الدعوة إلى التوحيد أهم مهمات المنهج السلفي وأولى أوليات؛ بخلاف المناهج الأخرى فإنها لا تعطي الأولوية لتعليم التوحيد وتربية الناس عليه، بل ربما اعتبره بعضهم مؤديا إلى تفريق الأمة، ومفضيا إلى خسارة بعض الأتباع وكثير من الأصوات وهذا لا ينبغي، فلا يجوز السكوت عن الشرك بالله تعالى وهو أعظم الظلم على الإطلاق، كما قال تعالى: ﴿لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣)﴾ [لقمان: ١٣]

**ثانياً: الوضوح:**

لما أمر الله نبيه بالدعوة خاطبه بقوله: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١)﴾ [العلق: ١] في خطاب صريح واضح فصيح، ولما بدأ النبي ﷺ الدعوة فعليا نادى قريشا فلما اجتمعوا على الصفا بجوار الكعبة قال لهم "قولوا لا إله إلا الله تفلحوا " في خطاب واضح لا يحتمل أكبر من هذا الوضوح؟ ومما يجب معرفته أن يراعي الداعي بعض الأمور التي هي معالم في الوضوح الدعوي ومن ذلك:

التحدث باللغة التي يفهمونها، مع التمهل في الكلام أثناء الحديث.

(١) سبق تخريجه آنفا

روى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت: "ما كان رسول الله ﷺ يسرد الحديث كسردكم هذا، يحدث الحديث لو عده العاد لأحصاه" . وروى أبو داود عن عائشة أيضاً قالت: "كان كلام رسول الله ﷺ فصلاً يفهمه كل من سمعه" .

إن الداعية حين تتكلم باللغة التي تناسب من تدعو، مراعيةً السن والثقافة والنوعية لا شك أن ذلك يكسبها القبول لديهن؛ لكن عندما تأتي بلغة مغايرة للغتهن، أو تأتي بلغتهن لكن بلا تؤدة ولا تمهل تجعل المستمعات يتمنين سكوتها.

**البساطة وعدم التكلف:**

كما قال المولى ﷻ: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ (٨٦)﴾ [ص: ٨٦]

إن من أدب الداعية البعد عن التنطع في الكلام، والتكلف في الفصاحة، والتشدق في الحديث، روى أبو داود والترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: "إن الله ﷻ يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة بلسانها" . فبساطة الداعي مع الناس هو المدخل السهل للقلوب

**الكلام الموجز المفيد:**

إن الاقتصاد والاعتدال في الحديث أمر مهم؛ ليكون أوقع في نفوس السامعين، وأشوق إلى قوبهم وأحب إلى أسماعهم... ففي الصحيحين: "كان ابن مسعود يذكرنا في كل خميس، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن لوددت أنك ذكرتنا في كل يوم، فقال: أما إنه يمنعني من ذلك أني أكره أن أملكم، وإني أتخولكم بالموعظة كما كان رسول الله ﷺ يتخولنا مخافة السآمة علينا" .

---

(١) رواه البخاري ٢٣١/٤، رقم: ٣٥٦٨، ومسلم ١٦٧/٧، رقم: ٦٥٥٤

(٢) رواه أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني في السنن مراجعة: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر ٤٠٨/٤، رقم: ٤٨٤١، وذكره الألباني محمد ناصر الدين الألباني السلسلة الصحيحة المكتب الإسلامي ١٤١٥هـ ٩٦/٥، رقم: ٢٠٩٧ وحسنه

(٣) رواه أبو داود في السنن ٤٥٩/٤، رقم: ٥٠٠٧ والترمذي ١٤١/٥، رقم: ٢٨٥٣، وصححه بهامشه، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٤٥٤/٢، رقم: ٨٨٠

(٤) رواه البخاري ٢٧/١، رقم: ٧٠

وهذا يعني الاقتصـــاد في المواقف التي يجب فيها الكلام والإطناب أو التطويل إن اقتضى المقام ذلك مع مراقبة حال الناس.

**مراعاة أفهام وذهنيات المخاطبين:**

إن عقول الناس وثقافتهم تختلف ولا شـــك؛ فمن أجل ذلك كان على الداعية الصادق أن يحدث جليسه بما يتناسب مع عقليته وثقافته بما يتفق مع عمره وفهمه.. روى البخاري عن علي ﷺ موقوفا: "حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله " . وذكر مسلم رحمه الله في مقدمة صحيحه عن ابن مسعود ﷺ قال: "ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة " .

**ثالثاً: التدرج**

من حكمة الشرع المطهر أنه لم يأمر بشعائر الدين جملة واحدة، بل بدء بالتوحيد والتركيز عليه أكثر من عشر سنوات ثم تدرج في أمر الشريعة، وكل قارئ للقرآن والسنة يجد حقائق ذلك، ومن الأهمية بمكان أن يهتم الداعي بالأهم فالمهم فالأقل أهمية، وقد ورد في كلام الصحابة ما يدل على ذلك ومنه قول أم المؤمنين عائشة ﷺا: "إن ما نزل منه ســـورة من المفصـــل فيها ذكر الجنة والنار حتى إذا ثاب الناس إلى الإســـلام نزل الحلال والحرام ولو نزل أول شـــيء لا تشـــربوا الخمر لقالوا لا ندع الخمر أبدا ولو نزل لا تزنوا لقالوا لا ندع الزنا أبدا "

ولقد أشارت أم المؤمنين عائشة ﷺا إلى الحكمة في ترتيب التنزيل، وأن أول ما نزل من القرآن: الدعوة إلى التوحيد، والتبشـــير للمؤمن والمطيع بالجنة، وللكافر والعاصـــي بالنار، فلما اطمأنت النفوس على ذلك أنزلت الأحكام

---

(١) رواه البخاري ٤٤/١، رقم: ٥٠

(٢) رواه مسلم ٩/١، رقم ١٤

(٣) أخرجه البخاري ٢٢٨/٦ برقم: ٤٩٩٣

(٤) انظر ابن حجر أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ ١٠/٩

وينبغي أن يعنى الداعية بتقديم ما هو أصل على ما هو فرع، فيقنع الناس به، ويحملهم على قبوله، فإذا ما استقر في القلوب، واستجابت له النفوس، انتقل إلى ما هو دون ذلك من أمور، متأسيا برسول الله ﷺ حينما أنفق ثلاث عشرة سنة من عمره في معالجة قضايا العقيدة، وبعض العبادات، لينتقل بعد ذلك إلى معالجة ما هو فرع من السلوك العلمي، وهذا الأمر يتجلى في وصية النبي الكريم ﷺ لمعاذا بن جبل ﷺ حين بعثه إلى اليمن، فقال له: "إنك تأتي قوما من أهل الكتاب، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم، فإن هم أطاعوا لذلك، فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب " ، لقد وضع رسول الله ﷺ الأولويات في حديثه الذي يرويه أبو هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: " الإيمان بضع وسبعون - أو بضع وستون - شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان . والداعية الحكيم هو الذي يراعي الأولويات من جهة، ويراعي عدم ملامة الناس من جهة أخرى، عن شقيق قال: كنا جلوسا عند باب عبد الله بن مسعود ﷺ ننتظره، فمر بنا يزيد بن معاوية النخعي فقلنا: اعلمه بمكاننا، فدخل عليه، فلم يلبث أن خرج علينا عبد الله ﷺ فقال: إني أخبركم بمكانكم، فما يمنعني أن أخرج إليكم إلا كراهية أن أملكم، إن رسول الله ﷺ: "كان يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهية السامة علينا " ، تقول عائشة ﷺا لابن أبي السائب – قاص أهل المدينة -: "قص على الناس في كل جمعة مرة، فإن أبيت فثنتين، فإن أبيت فثلاثا، فلا تمل الناس هذا الكتاب، ولا

(١) أخرجه مسلم برقم: (١٩).
(٢) أخرجه مسلم برقم: (٥٨)
(٣) أخرجه البخاري برقم: (٦٨). ومسلم برقم: (٢٨٢١).

ألفينك تأتي القوم وهم في حديث من حديثهم فتقطع عليهم حديثهم، ولكن اتركهم فإذا حدوك عليه، وأمروك به فحدثهم "

**رابعاً: الربانية:**

من البديهيات التي اتفق عليها علماء الإسلام وخصومه المنصفين من الفلاسفة وأهل الأديان ربانية هذا الدين الشاملة لكل أموره وتشريعاته، فربانية الإسلام وشموليته قد علمهما القاصي والداني، وشهد بهما الصديق والعدو. فهو يشمل كل جانب من جوانب التكوين والبناء والإصلاح، وكل ناحية من نواحي المجتمع والحياة. سواء ما يتعلق بالعقائد والعبادات والأخلاق، أو ما يتعلق بالقوانين العامة من مسائل مدنية وأمور جنائية وأحوال شخصية ونظم اجتماعية وعلاقات دولية، أو ما يتعلق بأسس الحكم ومبادئ الاقتصاد وأصول المعاملات وركائز المجتمع الفاضل.

جاء كل ذلك في مبادئ دقيقة محكمة، وفي تشريعات ربانية خالدة، تجمع ولا تفرق، وتؤلف ولا تبدد، وتبني ولا تهدم، تنزيل من حكيم حميد.

ومما يبين حالة الشمول والربانية بالأمثلة -والأمثلة على ذلك كثيرة- لكن نقتصر على المسائل المدنية والاقتصادية وغيرها؛ باعتبار أن هذه الأمور تأخذ اهتمام المثقفين وقادة الفكر والرأي في العصر الحديث، ويعتبرونها أساس أنظمة الحياة، يقول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٥٧)﴾ [الأعراف: ١٥٧]

ففي القضايا المدنية والاقتصادية يقول الله تعالى في سورة البقرة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾ [البقرة: ٢٨٢]

وفي القضايا الدستورية يقول الله تعالى في سورة الشورى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٣٨].

(١) رواه أحمد في المسند ٢١٧/٦، رقم: ٢٥٨٦٢ وقال شعيب الأرنؤوط بهامشه: صحيح لغيره

وفي المسائل القضائية يقول ﷻ في سورة النساء: ﴿وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة: ٤٩]

﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ [النساء: ٥٨]

وفي العقوبات الجنائية يقول عز من قائل في سورة البقرة: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ﴾ [البقرة: ١٧٨]

وفي الإعداد الحربي يقول القرآن الكريم في سورة الأنفال: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠]

وفي العلاقات الدولية يقول جل من قائل في سورة الممتحنة: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٨)﴾ [الممتحنة: ٨]

إن الربانية والرباني مصطلح قرآني، تعني الذي ينتسب إلى الرب، ويستمد أحواله وأعماله وأمور حياته من ربه. قال سيبويه: "الرباني المنسوب إلى الرب، بمعنى كونه عالما به، مواظبا على طاعته "

فالربانية بناء على ما سبق ترتكز على دعامتين: **الأولى** العلم بالله تعالى وما أراده من خلقه، **الثانية**: طاعة الله بالعلم الذي علمه الإنسان عن الله.

فالربانية لا تطلق إلا على من توفرت فيه إحدى الخصائص المبينة في آيات الوحي حتى نتجنب التحريف الذي نتكلم عنه ونريد تجاوزه أي أن من كان من طائفة من هذه الطوائف التي سنذكرها فهو رباني بمنطوق القرآن الكريم، والتي منها:

-الرباني هو الذي يتعلم ويعلم ويدرس ويجتهد.

إن المدارسة والتدريس والتعلم والتعليم باب من أبواب الربانية، وقليل من الناس من يوفقه الله تعالى إلى إخلاص النية في مقاصده العلمية والتعليمية، لقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ

(١) الرازى محمد بن عمر المعروف بفخر الدين الرازي مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربى. بيروت ٢٧١/٨

اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ (٧٩)﴾ [آل عمران: ٧٩] فالعالم الرباني هو من: يتعلم ويعلم ويدرس. قال المبرد: "الربانيون أرباب العلم" . وقال الفخر: "الربانية تدل على الإنسان الذي علم وعمل بما علم، واشتغل بتعليم طرق الخير" .

قال الرازي في مفاتيح الغيب: "دلت الآية على أن التعلم والتعليم والدراسة توجب كون الإنسان ربانيا، فمن اشتغل بالتعلم والتعليم لا لهذا المقصود، ضاع سعيه، وخاب عمله، وكان مثله مثل من غرس شجرة حسناء بمنظرها، ولا منفعة بثمرها، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام: "نعوذ بالله من علم لا ينفع"

ولأن العلم وسلوك طريق التعلم والمدارسة ربانيةٌ، فقد بدأ الله تعالى بها رسالته بالقول: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣)﴾ [العلق: ٣]

والذي ينقذ الناس من الجهالة والكفر والمعصية وكل الشرور، ويهديهم إلى الحق ويعزهم ويجلهم من بني آدم هو التعلم والتعليم. ولذلك قال ﷺ: "سمعت رسول الله ﷺ يقول ألا الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالم أو متعلم"

والعلم والتعلم الذي هو شعبة من الربانية إنما هو العلم الذي يعلم العزة والكرامة، وليس العلم الذي يعلم الخنوع والبؤس. لأن الله تعالى قال: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣)﴾ [العلق: ٣]. فإذا ولجت التعلم والقراءة والدراسة ولم تنل نصيبا من عزة النفس ولم تكرمها، فهذا علم وقراءة مغشوشان، فالقراءة الربانية هي التي توصلك إلى أن تكون الأكرم.

وقد قال الإمام عبد العزيز الجرجاني:

(١) مفاتيح الغيب ١٢٣/٨

(٢) المصدر السابق ١٢٣/٨

(٣) المصدر نفسه ٨/ ١٢٤ والحديث رواه مسلم ٨١/٨، رقم: ٧٠٨١

(٤) رواه الترمذي ٥٦١/٤، رقم: ٢٣٢٢ وحسنه الألباني بهامشه

اذا قيل هذا منهل قلت قد أرى ولكن نفس الحر تحتمل الظما
ولم أبتذل في خدمة العلم مهجتي لأخدم من لاقيت لكن لأخدما
أأشقى به غرسا وأجنيه ذلة إذا فاتباع الجهل قد كان أحزما

الرباني هو الذي يدافع عن الإسلام ويحوطه النظر في الفتوى والقول في الدين من اعتبار الربانية هي الدفاع عن الدين ونصرة أهله ونصرة معانيه وما نزل إلى الناس، هو منطوق قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (١٤٦)﴾ [آل عمران: ١٤٦]

فالرباني لا يجبن، ولا يعجز ولا يستكين ولا يرفع يديه مستسلما: فما وهنوا - وما ضعفوا - وما استكانوا.

**والوهن**: الانكسار والضعف يلحق القلوب فتكون بئيسة، فتصاب بداء الحية والانبهار.

**والضعف**: اختلال القوة والقدرة بالجسم المانعة من البحث عن إعزاز الدين والأمة والنفس.

**والاستكانة**: إظهار العجز والميل إلى دين الأعداء أو مذهبهم ومرادهم.

وليست الربانية في الدفاع عن الدين منحصرة في حمل السلاح في ميدان المعارك، فهذا وجه من أوجه الربانية وإلا فهي أوسع من ذلك كله. فالدفاع عن الدين بالكتابة

(١) انظر ا بن كثير إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء الدمشقي البداية والنهاية، مكتبة المعارف – بيروت ٢٢١/٧، والصفدي صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت ٧٦٤هـ) الوافي بالوفيات المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى دار إحياء التراث – بيروت عام النشر: ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م ٦ /٤٣٤

(٢) آل عمران ١٤٦

(٣) انظر البغوي محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ ١١٦/٢، والقرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي،، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤ م ٢٢٨/٤، ومحمد رشيد، محمد رشيد بن علي رضا تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر: ١٩٩٠ م ١٢٦/٤

فيه وعبر وسائل الإعلام وفي الخطب والمنابر وفي كل ميدان فيه نصرة معاني العدل والكرامة والعزة والإنسانية التي جاءت مع دين الإسلام.

إن الذين كانوا يقودون الجهاد والمعارك ويرابطون في الثغور ويكونون في الصفوف الأمامية هم الأئمة الربانيون، وما تحررت بلاد الإسلام من الغزاة أو فتحت بلدان إلا على يد الربانيين. ومعتمدهم في هذه الربانية قول تعالى: ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (٦٣)﴾ [المائدة: ٦٣]

والرباني في هذه الآية: حبر وزيادة أي أنه عالم وعابد، فهو لا يصيخ سمعا أو نظرا عن المنكرات، بل يقف في وجهها حتى تعود الأمور إلى نصابها.

ولذلك قد تجد العالم وتفتقد العامل، وتجد في كتب التراجم: فلان عالم عامل أو من العلماء العاملين، وهؤلاء هم الربانيون.

**النظر في المآلات عمل الربانيين**

وذهب الشاطبي إلى أن الرباني هو الناظر في المآلات قبل أن يجيب على السؤالات. قال رحمه الله تعالى: "ويسمى صاحب هذه المرتبة الرباني الحكيم والراسخ في العلم والعالم والفقيه والعاقل، لأنه يربي بصغار العلم قبل كباره، ويوفي كل أحد حقه حسب ما يليق به، وقد تحقق بالعلم وصار له كالوصف المجبول عليه وفهم عن الله مراده، ومن خاصيته: أمران: أحدهما أنه يجيب عن السائل على ما يليق به في حالته على الخصوص، والثاني: أنه ناظر في المآلات، قبل الجواب عن السؤالات "[1] فجعل مرتبة الناظر في المآلات من خصائص العالم الرباني. إذ الرباني بما عنده من العلم والدراسة النافعة، وبما هو معروف عنه من إحاطة الإسلام والنصح له، وبما هو آمر بالمعروف دال الناس عليه، ناه عن المنكر محذرا إياهم منه لا يجيب الناس ويتركهم لأقدارهم يواجهون من جواب المجيب التعاسة والشقاء، وإنما هو قبل الجواب عن

(١) الشاطبي إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي الموافقات، ت: مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م ٢٣٢/٤

سؤالهم، ناظر في المآلات قبل الجواب عن سؤالاتهم. فهو باحث عن مصالحهم قبل وبعد، يريد الخير لهم ابتداء وأخيرا.

إن الرباني لا يقول كلمته ويمضي. بل قبل أ ن يقول كلمته ينظر إلى أين سيمضي بكلماته، وإلى أين سيؤول حالها ويستقر مصيرها.

**خامساً: النصح لكل الخلق**

إن النصح للخلق هو منهج الأنبياء الذي دل عليه الكتاب الكريم في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠] ، وقال تعالى إخبارا عن نوح ﷺ: ﴿وَأَنْصَحُ لَكُمْ﴾ [الأعراف: ٦٢]، وعن هود ﷺ: ﴿وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ (٦٨)﴾ [الأعراف: ٦٨]

**والنصيحة**: هي بذل النصح للغير، والنصح معناه أن الشخص يحب لأخيه الخير، ويدعوه إليه، ويبينه له، ويرغبه فيه، وقد جعل النبي ﷺ الدين النصيحة، فقال " الدين النصيحة " ثلاث مرات، قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: " لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم " وضد النصيحة المكر والغش والخيانة والخديعة.

كما أن النصيحة هي القيام بحقوق المنصوح له مع المحبة الصادقة، والحقوق تكون بالأقوال والأعمال وإرادات القلب، قال الأصمعي: "الناصح الخالص من الغل، وكل شيء خلص فقد نصح» .

وقال الخطابي: «وأصل النصح في اللغة الخلوص، يقال: نصحت العسل إذا خلصته من الشمع "

وقال بعض أهل العلم: «جماع تفسير النصيحة هو عناية القلب للمنصوح له من كان، وهي على وجهين: أحدهما فرضٌ، والآخر نافلة. فالنصيحة المفترضة لله تعالى هي

---

(١) رواه البخاري ٢٢/١، رقم: ٤٣، ومسلم ٥٣/١، رقم: ٢٠٥

(٢) والرازي احمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي مختار الصحاح،، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، طبعة جديدة، ١٤١٥ - ١٩٩٥، تحقيق: محمود خاطر ٢١١/٢

(٣) والسفاريني محمد بن أحمد بن سالم الحنبلي، غذاء الألباب شرح منظومة الآداب: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م الطبعة: الثانية، تحقيق: محمد عبد العزيز الخالدي١/ ٣٤

شـــدة العناية من الناصـح باتباع محبة الله في أداء ما افترض ومجانبة ما حرم. وأما النصـيحة التي هي نافلة فهي إيثار محبته على محبة نفســه، وذلك أن يعرض أمران: أحدهما لنفسه والآخر لربه، فيبدأ بما كان لربه ويؤخر ما كان لنفسه» .

إن كلمة النصـيحة من الكلمات التي يرتاح إليها السـمع، وتطمئن إليها النفس، وتميل إليها المشـاعر النقية؛ لأنها تهدف إلى الود والصـلاح، وإلى ما ينفع الناس، يقولون: إنك نصحت القول لفلان، أي قصـدت مصـلحته ومنفعته، من هنا نجد أن النصـيحة مهمة جدا بين المسـلمين، حيث إن رسـول الله اهتم بها، وأمر بها وكأنها ركن من أركان الإسلام، ولب الإسلام، وجوهر الإسلام.

عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «حق المسلم على المسلم ست: إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه " .

وعن جبير بن مطعم ﷺ أن النبي ﷺ قال: «ثلاثٌ لا يغل عليهن قلب امرئ مسـلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة ولاة الأمر، ولزوم جماعة المسلمين» .

ومعنى الحديث أن هذه الخلال الثلاث تصـلح القلوب وتطهرها من الخيانة والغل والخبائث.

**النصيحة من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:**

فبالنصـيحة يتم إحياء شـعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في واقع حياتهم، وبيان حجة أهل السنة والجماعة، فضلا عن خطورة إهمال هذا الباب والوقوع في مغبة

(١) وابن رجب زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شـهاب الدين الشـهير بابن رجب جامع العلوم والحكم في شـرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، ت: الدكتور ماهر ياسين الفحل. ٧/٩

(٢) رواه مسلم ٣/٧، رقم: ٥٧٧٨

(٣) رواه ابن ماجه ١٥٦/١، رقم: ٢٣٠، وذكره الألباني في صحيح الجامع ٢١٢/٢٤، رقم: ١١٧١٢ وصححه

مجانبته، ومن ثم الاتصاف بما حذر منه النبي ﷺ بقوله: «من لا يهتم بأمر المسلمين فليس منهم "

فالنصيحة من قوام الدين، حيث بالنصيحة يستقيم أمر العباد وبها تستضاء سبيل الرشاد، والنصيحة كلمة جامعة يعبر بها عن إرادة الخير للمنصوح له.

وصلحاء هذه الأمة هم المتصفون بالنصيحة لله ولكتاب الله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، قال أبو بكر المزني: «ما فاق أبو بكر رضي الله عنه أصحاب رسول الله بصوم ولا بصلاة، ولكن بشيء كان في قلبه». قال ابن عليّه: «الذي كان في قلبه الحب لله عز وجل والنصيحة في خلقه. "

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله: «ما أدرك عندنا من أدرك بكثرة الصلاة والصيام، وإنما أدرك عندنا بسخاوة الأنفس وسلامة الصدر والنصح للأمة "

**حكم النصيحة:**

النصيحة واجبة على المسلمين للمسلمين، فهي عماد الدين، ولذلك عُد قوله ﷺ: «الدين النصيحة»، أصلاً عظيماً من أصول الإسلام، وقد كان النبي ﷺ يأخذ البيعة من الصحابة رضي الله عنهم على النصح لكل مسلم.

---

(١) رواه الطبراني سليمان بن أحمد الطبراني المعجم الصَّغِيْرُ لِلطَّبْرَانِيّ،: المكتب الإسلامي , دار عمار - بيروت , عمان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير ١٣١/٢، رقم: ٩٠٧، وذكره الألباني محمد ناصر الدين الألباني في السلسلة الضعيفة، المكتب الإسلامي ٣٨٤/١ رقم: ٣١٢ وضعفه

(٢) ذكره ابن رجب في جامع العلوم والحكم ١٣/٩، والسفاريني، محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي غذاء الألباب شرح منظومة الآداب تحقيق: محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م الطبعة الثانية

، ص ٣٦

(٣) انظر نايف علي بن نايف محمد موسوعة البحوث والمقالات العلمية، ص٢، ٤٩

**مجالات النصيحة:**

***النصيحة لله بتوحيده ﷻ:**

معنى النصيحة لله تعالى هي عبادته وحده لا شريك له، بإخلاص، ومتابعة للهدي النبوي، مع كمال الذل والخضوع والمحبة لله ﷻ، وعدم الإشراك به في: الدعاء، أو الذبح، أو النذر، أو الاستعانة، أو الاستعاذة، أو الاستغاثة، أو التوكل أو الرجاء أو الرغبة أو الرهبة، أو أي نوع من أنواع العبادة لقول الله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء: ٣٦]. وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا (١٨)﴾ [الجن: ١٨]

ومن النصيحة لله الإيمان بصفاته ﷻ، التي وصف بها نفسه أو وصفه بها رسوله، وإثباتها كلها لله إثباتا بلا تمثيل، وتنزيهه ﷻ عما لا يليق به تنزيها بلا تعطيل للصفات، واعتقاد توحده وتفرده سبحانه بالخلق والتدبير، وتصريف الكون في الدنيا والآخرة، لقوله ﷻ: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٥٤)﴾ [الأعراف: ٥٤]. ولقوله ﷻ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ (١٢٨)﴾ [آل عمران: ١٢٨].

***النصيحة لله بعبادته ﷻ:**

فمن النصيحة لله ﷻ التقرب إليه بكل فريضة ونافلة، ومجانبة محرماته، فمن قام بهذه الحقوق لربه فقد نصح لخالقه، وفي مراسيل الحسن البصري ﷺ عن النبي ﷺ قال: «أرأيتم لو كان لأحدكم عبدان فكان أحدهما يطيعه إذا أمره، ويؤدي إليه إذا ائتمنه، وينصح له إذا غاب عنه، وكان الآخر يعصيه إذا أمره، ويخونه إذا ائتمنه، ويغشه إذا غاب عنه، أيكونان سواء؟ "قالوا: لا، قال: «فكذلكم أنتم عند الله ﷻ» [1]. وعن أبي أمامة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «قال الله تعالى: أحب ما تعبدني به عبدي النصح لي "[2]

(١) رواه البيهقي؛ أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر في الزهد الكبير ت: عامر أحمد حيدر، دار الجنان - مؤسسة الكتب الثقافية سنة النشر: ١٤٠٨ – ١٩٨٧ ٢/ ٢٥٠، رقم: ٧٤٥

(٢) رواه أحمد في المسند ٥/٢٥٤ رقم: ٢٢٢٤٥، وضعفه شعيب الأرناؤوط بهامشه

ومن النصيحة لله تعالى أن تراقبه ﷻ في السر والعلن، وأن تصون نفسك عما لا يرضى الله عنه.

***النصيحة لكتاب الله ﷻ:**

والنصيحة لكتاب الله ﷻ هي أن تقرأه، وتتدبر آياته، وتحسن الاستفادة بما جاء فيه من آداب وسلوك وهدى وعظات وبينات، كما قال الله ﷻ: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٨)﴾ [آل عمران: ١٣٨].

وقد وصف رسول الله ﷺ أن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب، وأنه من دواعي الغبطة والسرور، كما أن رسول الله بشر الذين يجتهدون في تلاوة القرآن الكريم بأجر الملائكة الكرام، فقال ﷺ: "عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- "الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ وَالَّذِى يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ".

ومن ذلك أن نحسن الاستماع إليه بخشوع، كما قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٢٣)﴾ [الزمر: ٢٣]

ومن النصيحة لكتاب الله ﷻ هي أن نعمل به ونحسن اتباعه، ونطبق ما جاء في كتاب الله ﷻ على أنفسنا، وعلى من هم تحت ولايتنا.

والنصيحة لرسول الله هي طاعة أمره واجتناب نهيه وتصديق أخباره وعبادة الله بشرعه ونصرة سنته.

**سادساً: الوسطية**

ما من شك أن كل عامل في الدعوة من أي ملة أو فرقة يرى نفسه أنه من أهل الوسطية والاعتدال، وكل يدعي وصلا بالخير والهدى والرشاد، ولكن هيهات لكن إذا

(١) رواه مسلم ١٩٥/٢، رقم: ١٨٩٨

نظرنا إلى المنهج، فإننا نجد أن المنهج الدعوي المتصل بالسلف الصالح -رضوان الله عليهم-، ومن مشى على هذا المنهج من أئمة أهل العلم، وأئمة أهل الاجتهاد: كسادات التابعين، وتابع التابعين، والأئمة الأربعة، ومجتهدي أهل الإسلام، وعلماء الإسلام إلى وقتنا الحاضر، وإن تباعدوا في بعض المسائل قليلا، لكنهم يشتركون في سمات وصفات، هذه السمات والصفات هي سمات منهاج الدعوة على الكتاب والسنة، وفهم السلف الصالح. ولهذا المنهج الوسطي علامات تبرزه وتظهره.

**سابعاً: الإخلاص:**

الإخلاص لله في الدعوة، وأن الدعوة ليست لأحد، ليست لشيخ ولا لنفس ولا لقبيلة ولا لبلد ولا لمذهب ولا لطائفة ولا لجماعة ولا لحزب، إنما هي تقريب الخلق إلى الله جل وعلا، وجعل الخلق يحبون الله -ﷻ-، ويعبدونه وحده لا شريك له على سنة نبيه -ﷺ-، ولهذا قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ﴾ [يوسف: ١٠٨]، قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- في كلامه على هذه الآية: "وفيها: التنبيه على الإخلاص لأن كثيرا لو دعا إلى الحق، فهو يدعو إلى نفسه "

فيجب على الداعية أن ينتبه لنفسه، وأن يحاسب نفسه بين الحين والآخر، قد يأتي الشيطان، وقد تأتي أغراض الدنيا وتعرض للإنسان بين الحين والآخر، لكن المؤمن رجاع إلى الحق، لا ينفك من رجوعه إلى الله تعالى بين الحين والآخر، يطلب الصواب من الله سبحانه ويستغفر ربه جل وعلا من ضعف الإخلاص في الدعوة إلى الله، لأنه لا ينتفع الناس من دعوته إلا إذا أخلص لله ﷻ.

نعم هناك حديث كثير قد يتحدث به الإنسان، تلذ له الآذان، لكنه لا يحرك في القلوب صلة بالله، ولا تعظيما لله، ولا تعظيما لرسوله ﷺ، ولا صلة بالعلم وأهله، ولا بالرجوع للحق، ولا يحرك في القلوب توبة ولا إنابة ولا اتباعا، إنما يزين الكلام في

(١) ابن عبد الوهاب الامام محمد بن عبد الوهاب التميمي كتاب التوحيد، نشر وزارة الشؤون الإسلامية (ص ٢١).

العقول، دون تأثير حقيقي، فإن الكلام إذا صدر من اللسان لم يتجاوز الآذان، وإذا صدر من القلوب فإن القلوب تعيه وتعقله.

وليحذر الداعية التعود على أخذ الأجر على دعوته، أن يقول بثمن، أن يشارك بثمن، وإذا غلب على نفسه شيء من ذلك، أو من الحاجة فليراجع نفسه أن يكون مصيبا في قوله، والدعوة تختلف عن القرآن، وتعليم القرآن، الدعوة لها أحكام غير تعليم القرآن، لذلك أجاز العلماء أن يأخذ الداعية رزقا لا أجرا، يأخذ مكافأة من بيت المال يقرها ولي الأمر، مكافأة غير مشروطة على قيامه بهذا الواجب الكفائي، لأن الله -ﷻ- قال: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آل عمران: ١٠٤] فأمر بأن يكون منا عدد كاف يدعو إلى الخير، فإذا أخذ رزقا يعينه على القيام بذلك وليس أجرا مقيدا بساعة أو يوم، فإنه لا حرج عليه في ذلك.

**ثامناً: التعلم والتعليم:**

الاعتناء في التربية بالعلم، فبعض الدعاة في التربية الدعوية يعتني بالسلوكيات، أو يعتني بفهم الواقع المحلي، أو الواقع الدولي، أو فهم محاسن الإسلام، أو فهم التقارير المتعلقة بأوضاع الحكام أو الدول أو المستجدات، ويمضي الداعية على هذا الأمر سنين دون تغيير، أو دون أن يغير في منهاج دعوته، هذا فيه ضرر بينٌ على المدعو، لأنك تدعو هذا الإنسان إلى ربه، فإذا كنت تدعوه إلى ربه، فإنما تدعوه لما ينجو به يوم القيامة، فمن أتى الله بقلب سليم إنما ينجو يوم القيامة، لا من أتى بعقل متنور، يفهم المستجدات، يفهم العصر وأحوال الوقائع السياسية، حتى أصبح بعض الدعاة، أو بعض من يهتم بالدعوة يتابع الأخبار السياسية أكثر من مراجعته لكلام أهل العلم، للقرآن، والتفسير، والبخاري ومسلم، وكتب السنة، وكلام المجتهدين من أهل العلم، وفي هذا ضرر بالغ على الداعية نفسه، وعلى المدعوين. ولا يعني هذا أن يترك الداعية هذه الوقائع والمستجدات، لكن عليه أن لا يوغل فيها وكأنه رئيس حزب سياسي.

وعليه فمن المهم العناية بالعلم النافع، وأن يكون من أول درجات التربية، وأول ما يهتم به التربية العلمية بمعرفة الداعي للقرآن، وحفظه ما تيسر منه، وللسنة والالتزام

بها، معرفة الفرق بين السـنة والبدعة، التحذير من الابتداع، والعناية بالعلم المرتبط بالقرآن والسنة.

**تاسعاً: ترتيب المهمات والأولويات:**

فالمنهج الدعوي في الكتاب والسـنة ظاهر الأولويات، والمقصـود بها: الأولى فالأولى، وهذه الأولويات ظاهرة بينةٌ في حديث معاذ ﷺ حينما بعثه النبي ﷺ إلى اليمن قال له: «إنك تأتي قوما من أهل الكتاب، فادعهم إلى شـهادة أن لا إله إلا الله وأني رسـول الله، فإن هم أطاعوا لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صـلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم صـدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم، فإن هم أطاعوا لذلك، فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجابٌ»

فهذا الحديث ظاهر الدلالة في أن الدعوة تكون إلى توحيد الله تعالى أولا، والدعوة إليه إجمالا وتفصـيلا، يدخل في ذلك تعليم العقيدة الصحيحة، ونشـر مؤلفاتها، وبيان ذلك للناس في كل مكان، عن طريق الوسـائل الحديثة، كالإنترنت، ووسـائل الإعلام، وغير ذلك.

فإن هذا من أعظم القربات التي نقتدي فيها بالنبي ﷺ، فإنه مكث العهد المكي كله يدعو الناس إلى التوحيد.

**عاشراً: الاتباع الصحيح:**

إن الزمن قد يؤدي بالمرء إلى أن يحدث بدعاً في الدعوة، لأن الداعية حريص على نجاح دعوته، ويريد أن يوصـل للناس الرسـالة، فحرصـه على الخير قد يجعله يبتدع في الدعوة أشياء لم يأذن الله بها، ولم يدل عليها دليل.

إن كثيرا من الناس تختلط عليه المصـالح في الدعوة بوجوب الاتباع، فيظن أن كل مصـلحة ظهرت فإنه يسـوغ الأخذ بها، وهذا ليس بصـحيح، فالمصـالح التي دعت إليها

(١) أخرجه البخاري (١٠٤/٢، رقم ١٣٩٥)، ومسلم (٥٠/١، رقم ١٩).

الشـــريعة هي المصـــالح التي دل عليها الدليل، أو المصـــالح الاجتهادية التي لا يكون فيها مضاهاة للشرع، أو ما لا يحمد في الشرع.

ولا بد من الاتباع والحذر من الابتداع لقول النبي ﷺ في الحديث المتفق على صحته من حديث عائشة: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ» . رد يعني: مردود على صـاحبه. وقوله: «في أمرنا هذا» الدعوة داخلة في هذه الإضـافة، لأنها من أمر النبي ﷺ، ومن أمر الدين، فمن أحدث في الدعوة ما ليس من الإسلام، ما ليس من هدي النبي ﷺ، ما لم يقره أهل العلم، فهو مردود على صاحبه.

**الحادي عشر: الدعوة لوحدة الصف:**

يعلم أهل التفكير السليم أن تعامل الداعية مع الناس من سمات السلف الصالح في دعوتهم، فهم دعاة إلى الجماعة، ودعاة إلى البعد عن الفرقة، فكل وسيلة من وسائل اجتماع الناس يأتونها، وكل وسيلة من وسائل افتراق الناس فإنهم يذرونها.

لذا كانت دعوة الداعية إلى السـنة، والتوحيد، ولزوم العلم، والعمل، دعوة إلى الاجتماع في الدين، فالجماعة جماعتان: جماعة في الدين، وجماعة في الأبدان، يعني في أبدان الناس ومصالحهم، واجتماع الناس في دينهم وسيلة لاجتماعهم في دنياهم، وهذه سـمة منهاج السـلف الصـالح في الدعوة في أعظم أمر، في الاجتماع في الدين، وعدم التفرق فيه قال تعالى: ﴿شَـرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّـى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّـيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشـورى: ١٣] ، فإقامة الدين وعدم التفرق فيه، هذا دعوة إلى الجماعة في الدين ونبذ الفرقة: الثاني: الاجتماع على من له السمع والطاعة، وله الولاية، وهو ولي الأمر المبايع، فالاجتماع عليه واجب.

(١) أخرجه البخاري ٢/١٠٤، رقم ١٣٩٥، ومسلم (١/٥٠، رقم ١٩.

**الثاني عشر: السمع والطاعة لولي الأمر:**

فمن سمات منهج السلف الصالح الاجتماع على من له السمع والطاعة وله الولاية، وهو ولي الأمر المبايع، فالاجتماع عليه واجب، ولذلك ذموا الخوارج وذموا الفرق من المعتزلة والكرامية والشيعة وأشباههم، لأنهم يدعون إلى الخروج على ولاة الأمر الذين لهم البيعة الشرعية.

**الثالث عشر: التوازن:**

من سمات السلف الصالح اعتناؤهم بالتوازن في جميع أمورهم، ومعناها: أن يأخذوا في الأمور بما حكم به الشرع الحنيف دون إفراط أو تفريط. فليس السلف الصالح مع أهل الغلو في الدعوة، والعمل والعلم وليسوا مع أهل الجفاء في الدعوة، والعمل والعلم وإنما هم وسط بين ذلك، فكما أنهم وسط في توحيد الله وفي صفاته وفي السنة، وفي السلوك أيضا بين طرفين.

وهم في منهاج الدعوة وسط بين طرفين، وهذا يجعل دعوتهم قابلة للانتشار والبقاء، لأن كل دعوة خرجت عن منهاج السلف الصالح بغلو أو مبالغة، لا يكتب لها الاستمرار، وإنما يكتب الله الاستمرار للدعوة التي هي على منهاج سابق.

الناظر في كتب الفرق يجد أن فرقاً كثيرة أتت وانتهت، وبقي أهل السنة والجماعة وبعض النحل التي ستبقى إلى قيام الساعة، كما أخبر النبي عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: «افترقت اليهود على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة» .

□

(١) انظر موقع السكينة، من كلام الشيخ صالح آل الشيخ: ١٨٨٨٥/http: //www. assakina. com/mohadrat/ html#ixzz٣dgN٩oW٥M.

(٢) أخرجه أحمد (٣٣٢/٢، رقم ٨٣٧٧)، وأبو داود (١٩٧/٤، رقم ٤٥٩٦)، والترمذي (٢٥/٥، رقم ٢٦٤٠).

## المبحث الرابع
## أولويات التصحيح

في إعادة تقويم أو ترميم أو تعديل أمر ما، عادة ما يبدأ العقلاء بأساسات ذلك الشئ، كذلك في واقع الأفكار والمبادئ والمعتقدات إن انحرفت أو مالت أو تنكبت الجادة يجب البدء أولا بأساسه، ولدينا في منهج الدعوة أو ما يجب البدء بتصحيحه قضايا الاعتقاد وأولها على الإطلاق مسألة التوحيد.

**التوحيد أولاً**

فبالتوحيد يدخل المرء الإسلام وبه يختم حياته، وهو يشهد شهادة التوحيد قبل الموت فهو الأمر الأول والأمر الأخير في حياة المسلم، وإذا شهد الكافر أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله عن صدق بذلك ويقين وعلم بما دلت عليه وعمل بذلك دخل في الإسلام، ثم يطالب بالصلاة وباقي الأحكام، ولهذا لما بعث النبي ﷺ معاذا إلى اليمن قال له: "ادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله فرض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم فترد إلى فقرائهم " فلم يأمرهم بالصلاة والزكاة إلا بعد التوحيد والإيمان بالرسول ﷺ، فإذا فعل الكافر ذلك صار له حكم المسلمين، ثم يطالب بالصلاة وبقية أمور الدين وإذا امتنع عن ذلك صارت له أحكام أخرى.

**ثانيا**: تحريم كل ما يفضي إلى الشرك لصون جناب التوحيد، والكلام على هذه النقطة يطول جداً لا سيما وقد تكلم عليها أهل العلم من السلف إلى يومنا هذا، ومن أبرز ما ذكر في هذا الباب:

تحريم الألفاظ الشركية

تحريم اتخاذ القبور مساجد

(١) أخرجه البخاري ٢/١٠٤، رقم ١٣٩٥، ومسلم ١/٥٠، رقم ١٩.

نهي النبي ﷺ عن رفع القبور والبناء عليها

نهي النبي ﷺ عن الغلو

نهي النبي ﷺ عن القيام للرجال تعظيما لهم

تحريم التصوير

**ثالثا:** كشف الشبهات

وهذا دعاء للمتعلم برحمة الله عليه، وأن يرحمه ربه، ومن رحمة الله عليه أن يعرف ويتعلم أشرف معلوم، وأن يعلم أردأ معلوم، فأشرف معلوم هو توحيد الله ﷻ، وأردأ معلوم هو الشرك، ومعرفة الشرك لا لذاته بل للحذر منه ليحذره الإنسان، وليحذره طالب العلم من باب معرفة الشر والخبث ليجانبه، كما قال الأول:

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ومن لا يعرف الشر من الخير يقع فيه

وحذيفة رضي الله عنه يقول: "كان الناس يسألون النبي ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني " ، والله جل وعلا ذكر عن إبراهيم عليه السلام أنه قال ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ (٣٥)﴾ [إبراهيم: ٣٥][٣]( (، فدعا ربه أن يجنبه هو - وهو خليل الله - وأبناؤه وهم أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام، الشرك بعبادة الأصنام، فمعرفة الشر لا تقل أهمية عن معرفة الخير، لا لذات الشر! ولكن للحذر منه والانتباه من الوقوع فيه أو التهاون من الوقوع والتساهل فيه، كما هو حال بعض المنتسبين إلى العلم في هذا الزمان، فإنه وإن لم يقع في الشرك لكنه يهون من شأنه، ومن الوقوع فيه، أو يبرر للناس ما وقعوا فيه من الشرك أصغره وأكبره، بأمثال هذه الشبه والتلبيسات والمغالطات التي تولى علماء الإسلام التصدي لها وبيانها

(١) لم أجده في أي من المصادر والمراجع

(٢) رواه البخاري ٢٤٢/٤، رقم: ٣٦٠٦ ومسلم ٢٠/٦، رقم: ٤٨٩٠

(٣) ابراهيم ٣٥

قال الشيخ ابن عبد الوهاب رحمه الله: "اعلم رحمك الله أن التوحيد هو إفراد الله سبحانه بالعبادة وهو دين الرسل الذي أرسلهم الله به إلى عباده، فأولهم نوح عليه السلام أرسله الله إلى قومه لما غلوا في الصالحين ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر ".

هذه المقدمة أن تعلم أن التوحيد هو الذي بعث الله به رسله من أولهم نوح ﷺ إلى آخرهم محمد ﷺ، ولم يذكر الشيخ آدم عليه السلام لأنه كان نبيا مبعوثا إلى مؤمنين وهم أبنائه وزوجته، وفي الحديث لما سئل النبي ﷺ عن آدم أنبي كان؟ قال: «نعم نبي مكلم»، وبينه وبين نوح عليهم الصلاة والسلام عشرة قرون "

فكان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على التوحيد حتى حدث فيهم في قوم نوح الشرك، فبعثه الله بالتوحيد، وهو إفراد الله بالعبادة.

**رابعاً: الدعوة إلى الله بالحسنى**

عندما بعث الرسول صلى الله عله وسلم معاذ بن جبل رضي الله عنه إلى اليمن أخبره عن حال المدعوين الذين سيوجه لهم الدعوة، وأنهم أهل كتاب فيقول الحافظ ابن حجر رحمه الله مبينا حكمة ذلك: "هي كالتوطئة للوصية لتستجمع همته عليها لكون أهل الكتاب أهل علم في الجملة، فلا تكون العناية في مخاطبتهم كمخاطبة الجهال من عبدة الأوثان"

وأمره أن يعرض الدعوة عليهم بالتدرج؛ لأنه لو طالبهم بالجميع في أول مره لم يؤمن النفرة، ولما لهم من مكانة بين سائر المدعوين فقد أمر الله بدعوتهم بالرفق واللين والمجادلة بالتي هي أحسن كما قال تعالى: ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥] فالداعي قبل أن يبدأ بدعوته عليه أن يسأل عن حال المدعو من أي الناس هو وكيف ينظر إلى الدين أو الأديان عموما هو من الذين يحترمون الدين ويقدسون الرب , ولكن

(١) ا بن عبد الوهاب الإمام محمد بن عبد الوهاب التميمي كشف الشبهات، الطبعة: الأولى، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية ١٤١٨هـ مع الشرح ص٢ صالح آل الشيخ

(٢) رواه أحمد في المسند ٥/ ١٧٨ رقم: ٢١٥٨٦

(٣) فتح الباري ٣/٣٥٨

لا تزال لديهم شبهات وشهوات , أو هل هذا المدعو من رجال الدين يتطلب له طالب علم له دراية بالكتاب والسنة وبدين النصارى وجوانب الانحراف والاختلاف والاتفاق وكيف يناقش هذا المدعو ويقيم عليه الحجة وإن معرفة الداعي لأحوال المدعوين يقتضي منه أن ينزلهم منازلهم فإن ذلك من الأمور الهامة التي يجب على الداعي أن يراعيها ويتنبه إليها ويحرص على تطبيقها وتنفيذها مع المدعوين , ويعاملهم بناء على أقدارهم ويخاطبهم على قدر عقولهم وأفهامهم لتأليف قلوبهم وجذب نفوسهم إلى الإسلام.

وقد كان النبي ﷺ يراعي أحوال المدعوين وينزلهم منازلهم ويتمثل ذلك في إرساله للرسل والكتب إلى كسرى وقيصر والنجاشي يدعوهم إلى الإسلام كما ذكر البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما إلى قيصر: "من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم " ، كذلك جاء في كتابه ﷺ إلى المقوقس: من محمد بن عبد الله ورسوله إلى المقوقس عظيم القبط ، فهذا مما يدل على حرص النبي ﷺ على إنزال الناس منازلهم مراعاة لأقدارهم لتأليفهم، ومن ثم دعوتهم للدين.

**خامسًا: وحدة الأمة والسعي لتحقيقها:**

وحدة الأمة الإسلامية هي: اجتماع المنتسبين إلى الإسلام على أصول الدين وقواعده الكلية، وعملهم معا لإعلاء كلمة الله ونشر دينه، وبذلك يحققون معنى الأمة كما قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (١١٠)﴾ [آل عمران: ١١٠]، وقد وصف الله تعالى المسلمين في الآية الكريمة بأنهم خير أمة، وذكر موجبات تلك الخيرية وهي: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والإيمان بالله تعالى، وأتى بجميعها على صيغة الجمع ليدل على وجوب اجتماعهم واتفاقهم.

(١) رواه البخاري ١/٥، رقم: ٧، ومسلم ٥/١٣٠، رقم: ٤٧٠٧

(٢) انظر البغوي، أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي معجم الصحابة، ت: محمد الأمين بن محمد الجكني، مكتبة دار البيان – الكويت ٥/١٨٦

والأمة كما قال المناوي رحمه الله هي: "كل جماعة يجمعها أمر، إما: دين، أو زمن، أو مكان واحد، سواء كان الأمر الجامع تسخيرا أم اختيارا "(١)

ومثال الأمة التسخيرية أمة البشر وأمة الطير، قال تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ (٣٨)﴾ [الأنعام: ٣٨]

أما الأمة الاختيارية فهم كل مجتمعين على دين أو مذهب كأمة اليهود، وأمة النصارى وأمة الإسلام، قال تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا (٤١)﴾ [النساء: ٤١] ، وفي حديث الشفاعة قوله ﷺ: "فيقول: يا محمد ارفع رأسك، وقل يسمع لك، وسل تعط، واشفع تشفع، فأقول: يا رب أمتي أمتي " والمسلمون أمة واحدة لاتفاقهم على كليات العقيدة ودعائم الشريعة، وإن اختلفوا في الفروع والجزئيات.

**سادسا: أهمية الوحدة الإسلامية:**

تضافرت الأدلة من الكتاب والسنة على طلب الشارع لوحدة المسلمين، وبصيغ تؤكد على وجوبها ولزومها، وترتب العقوبة على التفريط في تحقيقها في الواقع.

قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (٤٦)﴾ [الأنفال: ٤٦] أمرهم تعالى بالطاعة لله ولرسوله، ونهاهم عن التنازع وهو تجاذب الآراء وافتراقها

وأكد سبحانه النهي عن التنازع بذكر مفاسده وأضراره وأخطرها الفشل وذهاب الريح، قال الرازي رحمه الله (وفيه مسائل: المسألة الأولى: بين تعالى أن النزاع يوجب أمرين، أحدهما: أنه يوجب حصول الفشل والضعف، والثاني: قوله ﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾

(١)، أبو البقاء، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي كتاب الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري ١/ ٢٥٠، والمناوي محمد عبد الرؤوف التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر , دار الفكر - بيروت , دمشق، الطبعة الأولى، ٩٤/١

(٢) رواه البخاري ١٦٤/٤، رقم: ٣٣٤٠، ومسلم ١٢٥/١، رقم: ٥٠٠

[الأنفال: ٤٦] وفيه قولان، الأول: المراد بالريح الدولة، شبهت الدولة وقت نفاذها وتمشية أمرها بالريح وهبوبها، يقال هبت رياح فلان إذا دانت له الدولة ونفد أمره، الثاني: أنه لم يكن قط نصر إلا بريح يبعثها الله، وفي الحديث "نصرت بالصبا، وأهلكت عاد بالدبور"، والقول الأول أقوى لأنه تعالى جعل تنازعهم مؤثرا في ذهاب الريح ومعلوم أن اختلافهم لا يؤثر في هبوب الصبا قال مجاهد ﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٦] أي نصرتكم وذهبت ريح أصحاب محمد حين تنازعوا يوم أحد(١)

وقوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣]

قال البغوي رحمه الله: "بعث الله الأنبياء كلهم بإقامة الدين والألفة والجماعة وترك الفرقة والمخالفة "(٢)، ويعبر بعض الدعاة المعاصرين عن هذا المعنى بأن قيام الدين على ركنين هما: كلمة التوحيد، وتوحيد الكلمة، ولا يستقيم أمور المسلمين في الدين والدنيا إلا بهما.

وردت في السنة النبوية المطهرة أحاديث كثيرة تؤكد ما ورد في القرآن الكريم من الأمر بالوحدة والاجتماع والنهي الاختلاف والفرقة، ومن تلك الأحاديث:

قوله ﷺ: "إن الله يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا فيرضى لكم: أن تعبدوه، ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، ويكره لكم: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال "(٣)

قال النووي رحمه الله: "وأما قوله ﷺ (ولا تفرقوا): فهو أمر بلزوم جماعة المسلمين وتألف بعضهم ببعض، وهذه إحدى قواعد الإسلام، واعلم أن الثلاثة المرضية إحداها: أن يعبدوه، الثانية: أن لا يشركوا به شيئا، الثالثة: أن يعتصموا بحبل الله ولا يتفرقوا. "(٤)

## المبحث الخامس

(١) انظر مفاتيح الغيب ٤٨٩/١٥

(٢) معالم التنزيل ١٨٧/٧

(٣) رواه البخاري ١٥٧/٣، رقم: ٢٤٠٨، ومسلم ١٣٠/٥، رقم: ٤٥٧٨

(٤) ٤ النووي المنهاج مسلم بن الحجاج أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٢ ١١/١٢

## عواقب التفريط في الاعتقاد الصحيح

### معنى التفريط في الاعتقاد الحق:

فرّط في الأمر يفرّط بمعنى قصّر، وهو مأخوذ من مادّة (ف ر ط) الّتي تدلّ على إزالة شيء عن مكانه، وتنحيته عنه. يقال: فرّطت عنه ما كرهه، أي نحّيته، هذا هو الأصل، ثمّ يقال: أفرط. إذا تجاوز الحدّ في الأمر

فساد العقيدة هو سبب مصائب المسلمين

لا شك أن إهمال أمر التوحيد له عواقب كثيرة على الأمة فما وقعت الفتنة، ولا حصلت الفرقة، ولا تشرذم المسلمون طرائق، وتمزقوا؛ إلا بسبب إهمال الدعاة والعلماء لجانب العقيدة.

وما استنكر الناس بعض مسائل التوحيد، وعسرت على كثير من المسلمين السنن، وما نجمت البدعة، ولا شيدت القباب والأضرحة إلا بسبب ترك الحديث عن العقيدة، والتي هي قطب رحى الأعمال، ومدار القبول، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]

وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (٧٢)﴾ [المائدة: ٧٢]

وما تسلط العدو، ولا انقلب حال الدهر، ولا سلب المسلمون عادة الظهور والقهر، وما بدل الله حالنا إلى ما نحن عليه؛ إلا بسبب ضياع العقيدة والتوحيد من نفوس المسلمين وواقعهم، وقيام رموز الوثنية، وانتشار المعالم الشركية، وغربة التوحيد وأهله

فليكن الداعية إلى الله تعالى على حذر من التلبيسات الباطلة والشبه الباهتة، فنحن كما أننا مأمورون باتباع النبي ﷺ في العقيدة والعبادة والسلوك، بل وفي قضايانا الاجتماعية، كذلك يجب علينا متابعته ﷺ في منهجه في الدعوة إلى الله تعالى، وطريقته

(١) انظر المقاييس ٤/ ٤٩٠، وابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى «فرط» ٣٦٨ - ٣٧٠

في التبليغ، وأن نبدأ بما بدأ به، وأن نركز على ما ركز عليه، وألا نجعل من منهج الدعوة إلى الله تعالى محلا للاجتهاد والأخذ والرد، ونحدث لهذه الدعوة أصولا وقوانين جديدة من عند أنفسنا لم تثبت عن النبي ﷺ، ولا عن أصحابه رضوان الله تعالى عليهم، فنجعل من أمر التوحيد مثلا والدعوة إليه أمرا ثانويا فرعيا، ونزعم أن المصلحة تقتضي ذلك.

إن المصلحة الحقيقية كامنة في اتباعه ﷺ قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (٥٤)﴾ [النور: ٥٤]

وإن تأخر النصر على المسلمين، أو عدم استجابة المدعوين، أو مرور المسلمين بظرف ما، لا يسوغ أبدا إحداث أمر يخالف ما عليه الرسول ﷺ فقضية هداية التوفيق، أو نزول النصر والفتح، أو غير ذلك ليست إلينا، فنحن مأمورون بإحسان الطريق فقط، والنتائج ليست إلينا ولا بأيدينا، إنما هي بيد الله تعالى القائل: ﴿قَالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ (١١٢)﴾ [الأنبياء: ١١٢]

قول تعالى لنبيه ﷺ ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧]

ويقول تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٠٨)﴾ [يوسف: ١٠٨]

ويقول تعالى واصفا حال هذه الأمة: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠]

**مظاهر التفريط في المعتقد الحق:**

إذا حصل التقصير في جانب الاعتقاد والنقص فيه، أدى ذلك أيضا إلى التفريط في كثير من الأمور التي عليها ينبني أمر هذا الدين، فلابد أن نعلم أن التفريط في هذا الجانب مقتض لأن يقبل غير المسلم في المسلمين، وأن يتغاضى عن الكفر الصريح، وأن يتغاضى عن التعدي على حدود الله، وأن يتغاضى عن الابتداع البين الذي هو هدم

(١) انظر الملتقى الإسلامي http: //forum. ashefaa. com/showthread. php?t=١٥٦٤٤٥

للدين، وأن يترك ركنا من أركان الدين، وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن يترك ما أخذ الله علينا العهد به من القيام بالقسط والعدل في الأرض، وهذا ما أكده الله في كتابه، فقد قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ﴾ [النساء: ١٣٥] (١)، وقد قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ﴾ [المائدة: ٨] (٢).

ومن هنا فالذين يريدون التنازل والمحاباة والمسامحة لابد أن يصلوا إلى زيغ عن الجادة، فهذا الدين دين فرقان يميز بين الحق والباطل، ولا يمكن أبدا أن يلبس فيه الحق بالباطل، فلبس الحق بالباطل هو الفتنة بعينها، وقد قال الربيع بين أبي الحقيق:

| | |
|---|---|
| إنا إذا مالت دواعي الهوى | وأنصت السامع للقائل |
| واصطرع القوم بألبابهم | نقضي بحكم عادل فاصل |
| لا نجعل الباطل حقا | ولا نلط دون الحق بالباطل |
| نخاف أن تسفه أحلامنا | فنخمل الدهر مع الخامل |

**عو اقب عاجلة وآجلة لمن فرط في المعتقد الحق:**

المقصرون أصحاب التفريط في العبادة هم الذين ابتلوا بالميل ذات الشمال عن هذا الصراط، فنسوا الحكمة التي من أجلها خلقوا، ونسوا أنهم ما خلقوا إلا لعبادة الله، ففرطوا في عبادته وقصروا فيها، وتمنوا على الله الأماني وتعلقوا بالظنون، ولذلك فإن الشيطان يستهويهم إلى الوقوع في معاصي الله، ولا يذكرهم إلا بآيات الوعد وأحاديثه وينسون الوعيد.

وبالمقابل المقصرون أصحاب التفريط في العبادة هم الذين ابتلوا بالميل ذات الشمال عن هذا الصراط، فنسوا الحكمة التي من أجلها خلقوا، ونسوا أنهم ما خلقوا

(١) النساء: ١٣٥

(٢) المائدة: ٨

(٣) انظر الأصفهاني أبي الفرج الأصفهاني الأغاني، تحقيق: سمير جابر، دار الفكر - بيروت، الطبعة الثانية ١٢٩/٢٢، والتركي محمد بن تركي التركي شبكة الألوكة بحث البيان والتبيين الجزء ١

إلا لعبادة الله، ففرطوا في عبادته وقصروا فيها، وتمنوا على الله الأماني وتعلقوا بالظنون، ولذلك فإن الشيطان يستهويهم إلى الوقوع في معاصي الله، ولا يذكرهم إلا بآيات الوعد وأحاديثه وينسون الوعيد.

أولئك يتركون في البداية المندوبات، ثم يتركون السنن، ثم يوصلهم ذلك إلى ترك بعض الواجبات، ثم إلى ترك الأركان، ثم إلى سوء الخاتمة عند الموت، نسأل الله السلامة والعافية، فكل تقصير وترك للعبادة فهو مدعاة لأن يأخذ الإنسان نقصا وتقصيرا من المقام الذي فوق ذلك الذي انتقص منه.

**فساد العقيدة و أثره في اضطراب الأمن:**

يحدثنا التاريخ والواقع أن انحراف العقيدة والإيمان مهما كان بسيطا فإنه قد تكون له عواقب وخيمة على الدولة والمجتمع لاسيما إن سكت المجتمع فترة من الزمن على هذه الانحرافات ولم يعالجها في حينها ولم يتتبع أثر من استعلن بها ودعا إليها ومارسها على وجه الدعوة إليها والتحريض على اعتناقها إلى أن ظهرت العواقب الوخيمة لتلك الأفكار الفاسدة المفسدة في الوقت نفسه، ومن أكبر أسباب فساد العقيدة التنطع والغلو في فهم النصوص الشرعية، وقصر الإدراك العقلي عن فهمها وفق المقاصد العامة للدين، وعلى رأس ذلك ما يسمى قديما -وفق المصطلح الشرعي- «الغلو» ويسمى حاليا بـ«التطرف»، وعلى العكس من ذلك الغلو في الانحلال الديني والوصول إلى الإلحاد والزندقة، وقد قدمنا آنفا في الفصول السابقة أن الإسلام نهى عن الغلو والتنطع والتشدد في الدين بلا موجب لذلك، لا من حيث العقل ولا من حيث الشرع، وقد روى أهل الحديث والتاريخ أن قوما من المسلمين في أواخر عهد الخلفاء الراشدين غلو في شقين متباعدين، الطرف الأول خرج على الجماعة وقاتل المسلمين واستحل دماءهم وأموالهم وأعراضهم، بل زاد شططا وقاتل كبار الصحابة ﷺ، وكان من أشهرهم عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب – ﷺ- وقد أخبر النبي ﷺ عنهم في حياته وكانت نقطة انطلاقهم بعد موته، روى البخاري وغيره عن ابن أبي نعم عن أبي سعيد ﷺ قال: بعث علي ﷺ إلى النبي ﷺ بذهبية فقسمها بين الأربعة الأقرع بن حابس الحنظلي ثم

المجاشعي وعيينة بن بدر الفزاري وزيد الطائي ثم أحد بني نبهان وعلقمة بن علاثة العامري ثم أحد بني كلاب فغضبت قريش والأنصار قالوا يعطي صناديد أهل نجد ويدعنا قال "إنما أتألفهم". فأقبل رجل غائر العينين مشرف الوجنتين ناتئ الجبين كث اللحية محلوق فقال اتق الله يا محمد فقال «من يطع الله إذا عصيت؟ أيأمنني الله على أهل الأرض فلا تأمنونني». فسأل رجل قتله - أحسبه خالد بن الوليد - فمنعه فلما ولى قال «إن من ضئضئ هذا أو في عقب هذا قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان لئن أنا أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد»

فالاعتراض الأول كان في عهد الرسول المعصوم، نظرا للغلو الذي تعلق به هؤلاء، فرأوا أنهم هم الأعلم والأدرى بنصوص الشريعة أكثر من صاحب الشريعة وأكثر من أهل العلم بعده، ثم ظهرت بوادر الخروج في عهد الخليفة الثالث عثمان ﷺ حيث خرجوا عليه وحاصروه داخل بيته وقتلوه وهو صائم ، ثم تحصنوا في معسكر علي ﷺ وخرجوا عليه وأثاروا الشغب حوله ثم تحصنوا في بعض البلدان، وقاتلوا المسلمين، وفي نهاية المطاف لما قاتلهم علي قتلوه وقتلوا جملة من أخيار الناس ، كل ذلك وما جرى بعده من أحداث جسام قتل فيها الآلاف بسبب فساد الاعتقاد والدخول في باب الغلو المنهي عنه.

وبالتالي قابل هذا الغلو في بغض الصحابة وآل البيت طرف آخر غالى في بغض الصحابة وتقديس آل البيت ورفعهم فوق منزلتهم البشرية، وذلك في الطرف الآخر

(١) رواه البخاري ١٢١٣/٣، رقم: ٣١٦٦، مسلم ٧٤١/٢، رقم: ١٤٣

(٢) انظر البداية والنهاية ٧/ ١٧٠، ١٨٣، تاريخ الخلفاء ١٤٠/١، تاريخ الطبري ٦٧٨/٢، ٦٨٩

(٣) انظر ا بن الجوزي عبد الرحمن بن علي بن الجوزي أبو الفرج المنتظم في تاريخ الملوك والأمم،، دار صادر – بيروت الطبعة الأولى، ١٣٥٨ ٢٤٢/١٠، والذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري. دار النشر: دار الكتاب العربي. بيروت. سنة النشر: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م. الطبعة: الأولى. ٤٧٧/١، البداية والنهاية ٧/ ٢٣١، ٢٩٨، ٣٠٤

المقابل للخوارج، وهم غلاة الباطنية الذي أسس مذهبهم في عهد علي ﷺ حيث زعم ابن سبأ –وهو يهودي أظهر الإسلام- أن عليا هو الرب، وأنه المدبر الخالق وأن الرعد صوته والبرق سوطه

حتى اضطر علي أن يطهر معسكره الإسلامي منهم ويقتلهم مما زادهم يقينا وعلى رأسهم ابن سبأ أنه الله بالفعل وإلا لما عذبهم بالنار، وقال قولته المشهورة:

لما رأيت الأمر أمرا منكرا  أججت نارا ودعوت قنبرا

واستأصل شأفتهم ولكن بقي منهم عبر التاريخ طرف لا يزال يثير الفتن والأحقاد والضغائن، ويقوم في بعض الأزمان بالقتل الطائفي مستغلا الجهل وفساد الاعتقاد لدى بعض الأتباع الله المستعان، وقد سطر المؤرخون قديما وحديثا أفعال هذه الفرق الغالية كأخبار الخوارج ومن قابلهم من الباطنية من المؤرخين القدامى - ككتاب فضائح الباطنية للغزالي وغيره- وحتى مؤرخي الوقت الحاضر، ولولا الإطالة والمقام يقتضي الاختصار لأسهبنا في إيراد الفضائع التي اقترفتها تلك الفرق المغالية وحسبنا هنا التذكير بها والإلماع بذكر طرف من أخبارها.

ومما تجدر الإشارة إليه أن الله قد طهر الأمة من فتنة الخوارج والباطنية ولكن أفكار هاتين الطائفتين الغاليتين المبتدعتين في الدين لا تزال تتسلل إلى بعض الفرق والجماعات التي تترجم ذلك إلى أعمال عنف وإرهاب ضد المجتمعات المسالمة البريئة من همجية أفعال هذه الأفكار الفاسدة، ولن أضرب المثال على ذلك، فالواقع المعاش والأحداث التي شاهدها المجتمع المسلم من الشرق إلى الغرب أكبر دليل على أن فساد الاعتقاد –لاسيما تجاه الغلو- في التبديع والتفسيق والتكفير وتحزيب الأمة الواحدة والمجتمع الواحد لأكبر دليل على أن فساد العقيدة بالشبهات لهي أكبر أثر على زوال

---

٣ انظر الوافي بالوفيات، ص ٢٣٩٣، ابن خلدون عبد الرحمن بن بن خلدون (٧٣٢ - ٨٠٨ هـ) العبَر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: أ. خليل شحادة مراجعة: د. سهيل زكار: دار الفكر، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠١ هـ- ١٩٨١ م ص ٢٤٦

(٢) انظر تاريخ الإسلام ٤٨٨/١

الأمن وكثرة الاضـــطراب وتزعزع ثوابت الأمة وأمنها وشـــريعتها، ومن هنا وجب على أهل العلم وأهل الصـــلاح والفقه والإصـــلاح وقوى المجتمع الأهلية والرســـمية معالجة أية ظاهرة تطرأ في الوقـت والحين دون تـأخير أو تســـويف، وقـد أخرت بعض المجتمعـات معالجة آثار الغلو فاكتوت بناره واصـطلت بجحيمه وسـلخت على سـفود أحقاده، ولم تستفق إلا على هول المصيبة وفداحة الكارثة.

## المبحث السادس
## ثمرات تصحيح الاعتقاد

أغلى أمنية يتمناها شخص عاقل هي أن تكون عقيدته سليمة خالصة لله تعالى، موافقة لما جاءت به الأنبياء والرسل، وعند تحقق ذلك فإن مكاسب عظيمة ستكون بالمقابل على الفرد والأمة ومن ذلك:

- **الاستقامة على شرع الله**
- **نيل رضى الله ومحبته وتأييده**
- **تحقيق الوحدة الشاملة**
- **التمكين في الأرض**

إن هذه العقيدة السامية المتضمنة لهذه الأصول العظيمة التي بيناها آنفاً تثمر لمعتقدها ثمرات جليلة كثيرة، فالإيمان بالله تعالى وأسمائه وصفاته يثمر للعبد محبة الله وتعظيمه الموجبين للقيام بأمره واجتناب نهيه، والقيام بأمر الله تعالى واجتناب نهيه يحصل بهما كمال السعادة في الدنيا والآخرة للفرد والمجتمع ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٧)﴾ [النحل: ٩٧] .

**ومن ثمرات الإيمان بالملائكة:**

أولا: العلم بعظمة خالقهم تبارك وتعالى وقوته وسلطانه.

ثانيا: شكره تعالى على عنايته بعباده، حيث وكل بهم من هؤلاء الملائكة من يقوم بحفظهم وكتابة أعمالهم وغير ذلك من مصالحهم.

ثالثا: محبة الملائكة على ما قاموا به من عبادة الله تعالى على الوجه الأكمل واستغفارهم للمؤمنين.

---

(١) النحل: ٩٧

**ومن ثمرات الإيمان بالكتب:**

**أولا:** العلم برحمة الله تعالى وعنايته بخلقه، حيث أنزل لكل قوم كتابا يهديهم به.

**ثانيا:** ظهور حكمة الله تعالى، حيث شرع في هذه الكتب لكل أمة ما يناسبها. وكان خاتم هذه الكتب القرآن العظيم، مناسبا لجميع الخلق في كل عصر ومكان إلى يوم القيامة.

**ثالثا:** شكر نعمة الله تعالى على ذلك.

**ومن ثمرات الإيمان بالرسل:**

**أولاً:** العلم برحمة الله تعالى وعنايته بخلقه، حيث أرسل إليهم أولئك الرسل الكرام للهداية والإرشاد.

**ثانيا:** شكره تعالى على هذه النعمة الكبرى.

**ثالثا:** محبة الرسل وتوقيرهم والثناء عليهم بما يليق بهم، لأنهم رسل الله تعالى وخلاصة عبيده، قاموا بعبادته وتبليغ رسالته والنصح لعباده والصبر على أذاهم.

**ومن ثمرات الإيمان باليوم الآخر:**

**أولا:** الحرص على طاعة الله تعالى رغبة في ثواب ذلك اليوم، والبعد عن معصيته خوفا من عقاب ذلك اليوم.

**ثانيا:** تسلية المؤمن عما يفوته من نعيم الدنيا ومتاعها بما يرجوه من نعيم الآخرة وثوابها.

**ومن ثمرات الإيمان بالقدر:**

**أولا:** الاعتماد على الله تعالى عند فعل الأسباب، لأن السبب والمسبب كلاهما بقضاء الله وقدره.

**ثانيا:** راحة النفس وطمأنينة القلب، لأنه متى علم أن ذلك بقضاء الله تعالى، وأن المكروه كائن لا محالة، ارتاحت النفس واطمأن القلب ورضي بقضاء الرب، فلا أحد أطيب عيشا وأربح نفسا وأقوى طمأنينة ممن آمن بالقدر.

**ثالثا**: طرد الإعجاب بالنفس عند حصول المراد، لأن حصول ذلك نعمة من الله بما قدره من أسباب الخير والنجاح، فيشكر الله تعالى على ذلك ويدع الإعجاب.

رابعا: طرد القلق والضجر عند فوات المراد أو حصول المكروه، لأن ذلك بقضاء الله تعالى الذي له ملك السماوات والأرض وهو كائن لا محالة، فيصبر على ذلك ويحتسب الأجر، وإلى هذا يشير الله تعالى بقوله: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (٢٢) لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (٢٣)﴾ [الحديد: ٢٢-٢٣]

**أثر العقيدة السليمة في رسوخ الأمن**

تكلمنا في مباحث سابقة على مسائل مهمة في أثر العقيدة، وفي هذه العجالة نتناول أثر المعتقد الحق في رسخ الأمن وعموم الرخاء في المجتمعات.

حدثنا القرآن يوم بدر أنه وقع للمسلمين فتنة عظمى وكارثة كبرى توشك أن تأتي على المجتمع الإسلامي الناشئ، تبيد خضراءه وتستأصل شأفته، ولا تبقي له إلا مجرد ذكر، وذلك أنهم قابلوا جيشا عظيما يبلغ أضعافهم في العدد والعدة، ومع كل المعطيات المادية التي تدل على هزيمة الجانب الأضعف والأقل إلا أن النصر كان حليفة: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ (١١) إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ (١٢)﴾ [الأنفال: ١١-١٢] فطابت أنفسهم»

فأمنهم الله تعالى بسبب نقاء عقيدتهم وصفاء مشربهم الإيماني وهذه أعظم مكافآت الرحمن لمن أخلص له الإيمان، ولقي ربه بعقيدة سليمة صحيحة.

---

(١) انظر ابن عثيمين محمد بن صالح العثيمين عقيدة أهل السنة والجماعة، دار الوطن، ص ٢٧ والآية في سورة الحديد: ٢٢، ٢٣

(٢) رواه ابن خزيمة في صحيه ٣٠/٤، رقم: ٢٢٩٠

وقد روى أهل السنن والمسانيد عن خباب قال شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد برده في ظل الكعبة فقلنا ألا تستنصر لنا الله ﷻ أو ألا يعنى تستنصر لنا فقال: قد كان الرجل فيمن كان قبلكم يؤخذ فيحفر له في الأرض فيجاء بالميشار فيوضع على رأسه فيجعل بنصفين فما يصده ذلك عن دينه ويمشط بأمشاط الحديد ما دون عظمه من لحم أو عصب فما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من المدينة إلى حضرموت لا يخاف إلا الله ﷻ والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون»

وإتمام الأمر أي دين التوحيد النقي الواضح الخالص لله، وأن الله سيلقي الأمن والأمنة على أهل هذه البلاد حتى يسير الراكب بين كذا وكذا لا يخاف إلا الله ويخاف على غنمه من الذئب وهو الخوف الطبيعي، نظرا لوقوع الأمنة بسبب تحقيق توحيد الله والعقيدة الإيمانية الراسخة في قلوب العباد، فأصبح كل فرد منهم مسؤولا عن أمن المجتمع وأمن نفسه.

وينهى النبي ﷺ أتباعه صحابته وأمته قاطبة عما يخل بالأمن الاجتماعي ويربط ذلك بعقيدة المؤمن وقد روي في ذلك عن الحسن قال جاء رجل إلى الزبير بن العوام فقال أقتل لك عليا قال لا، وكيف تقتله ومعه الجنود؟ قال الحق به فافتك به قال: لا، إن رسول الله ﷺ قال: "إن الإيمان قيد الفتك لا يفتك مؤمن»

فالمؤمن الحق ذو العقيدة الإيمانية الراسخة لا يفتك ولا يغدر ولا يبطش بخصمه أو عدوه حال غفلته، وهذا دليل يؤكد أن العقيدة الإسلامية تربط بين سلامة العقيدة وسلامة الفرد والمجتمع في أية أذية، وهذا هو الأمن الحق والسلام الواقعي لا المخادع.

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ٣٩٥/٦، رقم: ٢٧٢٦٠، وقال الأرناؤوط بهامشه: صحيح
(٢) رواه أحمد في المسند ١٦٦/١، رقم: ١٤٢٦

وقد دعا الإسلام إلى كل عمل يبعث على الأمن والاطمئنان بين صفوف أفراده، وأمر بإخفاء أسباب الفزع في المجتمع، فقال عليه الصلاة والسلام: «لا يحل لمسلم أن يروع مسلما»

ولما دخل النبي مكة عام الفتح، منح أهل مكة أعظم ما تتوق إليه نفوسهم، فأعطى الأمان لهم وقال «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن ألقى السلاح فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن»

أما لزوم الجماعة المسلمة وعدم الخروج عليها وعلى الولي الحاكم فيها ما التزم أمر الإسلام وقواعده العامة، فكلام أهل السنة والجماعة فيه أشهر من نار على علم، وقد ورد في ذلك عشرات الأدلة التي تربط عقيدة المسلم بهذا الأمر..

(١) مسند أحمد ٣٦٢/٥، وأخرجه أيضا أبو دواد في كتاب الأدب ٥٠٠٤، والقضاعي محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله القضاعي مسند الشهاب، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ – ١٩٨٦ (٨٧٨)، وصححه الألباني محمد ناصر الدين الألباني، غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٥ ٤٤٧.

(٢) صحيح مسلم: كتاب الجهاد رقم: ١٧٨٠، عن أبي هريرة عن أبي سفيان رضي الله عنهما، وليس فيه: ومن دخل المسجد فهو آمن.

## المبحث السابع
## دور أهل العلم في التصحيح

لقد أناط الله تعالى بأهل العلم دوراً كبيراً وأمانة عظمى في الحياة الدنيا، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ (١٨٧)﴾ [آل عمران: ١٨٧]

وقال ﷻ: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥)﴾ [الجمعة: ٥]

فأهل العلم من فقهاء ومشايخ وطلبة علم هم ورثة الأنبياء وبهم قوام الأمة وعليهم المسؤولية الكبرى في القيام بأمرها والنهوض بدينها.

### تصحيح العقيدة والدعوة إليها واجب الدعاة الأول

إن تصحيح العقيدة والاهتمام بها هي القضية الأولى التي تصدى لها الأنبياء والمرسلون عليهم الصلاة والسلام، فإن أهم المهمات، وأولى الواجبات التي قاموا بها هي الدعوة إلى تحقيق التوحيد، فيدعون الناس إلى أن يشهدوا ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، ويعرفون الناس بربهم الحق ومعبودهم الذي ليس لهم معبود سواه، وينزهونه عن ضد ذلك.

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]،ولقد ترجم الأنبياء عليهم السلام هذا الأمر إلى واقع من خلال دعوتهم الناس، فكان التوحيد من أولى أولويات دعوتهم وأهمها، ولقد بين الله تعالى ذلك بقوله حكاية عنهم وأن كلمتهم السواء: ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٥٩]

ومعنى اعبدوا أي: وحدوا .

ومعرفة الله تعالى، وتحقيق الإيمان به، والإخلاص له، هو الأصل الأصيل، والركن الركين الذي يقوم عليه الدين، فهو كالقاعدة للبناء، وأي بناء لا يقوم على أصل راسخ

وأساس محكم فإنه سرعان ما ينهار، فكل من فقد العقيدة الصحيحة الراسخة التي تجعله يخاف الله ويرجوه، ويرغب إليه، ويرهب منه، فيبادر إلى امتثال أوامره، والانكفاف عما نهى الله، ويعبد الله كأنه يراه، ويعتقد أن الله تعالى رقيب عليه، يسمع أقواله، ويرى أفعاله، ويعلم أحواله، وسره وعلانيته، وأنه تعالى سيجزيه على ذلك، فإنه لا يبالي بترك فرض أو واجب، ولا يكف عما يعرض له من معصية الله أو ظلم لعباده إذا قدر عليه وأمن من عقوبة السلطان.

ولذا أمضى النبي ﷺ في مكة ثلاث عشرة سنة كلها في الدعوة إلى ( لا إله إلا الله )، فكان يدعو إلى أن يعبد الله وحده، ويترك الشرك به، وتكسر الأوثان، وكان يدعو معها أيضا إلى الأمور التي اتفقت عليها شرائع المسلمين قبله من بر الوالدين، وصلة الأرحام، والصدقة، والنهي عن الزنا، وقتل الأنفس المعصومة، وأخذ الأموال بغير حق، ونحو ذلك.

فالتوحيد إذا هو أصل الدين وقاعدته التي لا تصلح الحياة البشرية كلها في أصولها وفروعها إلا به، فإن الناس إذا عرفوا الله، وآمنوا به، ووحدوه، سهل عليهم الانقياد لفعل الأوامر واجتناب النواهي رغبة في الثواب، وخشية من العقاب والجزاء. فينبغي للداعية إلى الله تعالى أن يكون بصيرا بهذا العلم، وأن يلتزم مذهب السلف الصالح في تأصيل العقيدة، والتوحيد، والعمل بها، والدعوة إليها، وذلك ببيان العقيدة الإسلامية الصحيحة، والاهتمام بمصادرها تأصيلا واستدلالا، وفهما على نصوص الوحيين، وأقوال الصحابة ومن تبعهم بإحسان، ومن أهل العلم والدين السائرين على طريقة السلف الصالح، رضوان الله عليهم أجمعين.

## أهمية الدعوة للعقيدة وتصحيحها

**أولا**- أن العقيدة الصحيحة هي الدين الحق وبها يكون حيث هي وحي الله تعالى وهدي نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم وما كان عليه الرعيل الأول الصحابة الكرام، وأي تجمع على غيرها مصيره- كما نشاهده اليوم من حال المسلمين- التفرق، والتنازع، والإخفاق، قال الله تبارك وتعالى:

﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ [النساء: ١١٥]

**ثانيا**- أنها توحد وتقوى صفوف المسلمين، وتجمع كلمتهم على الحق وفي الحق؛ لأنها استجابة لقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣]

ولذا فإن من أهم أسباب اختلاف المسلمين اختلاف مناهجهم وتعدد مصادر التلقي عندهم، فتوحيد مصدرهم في العقيدة والتلقي سبب مهم لتوحيد الأمة، كما تحقق في صدرها الأول.

**ثالثا**- أنها تربط المسلم مباشرة بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وبحبهما وتعظيمهما، وعدم التقدم بين يدي الله ورسوله- صلى الله عليه وعلى آله وسلم- ذلك لأن عقيدة السلف منبعها: قال الله، وقال رسوله؛ بعيدا عن تلاعب الهوى والشبهات، وخالية من التأثر بالمؤثرات الأجنبية، فليس إلا الكتاب والسنة.

**رابعا**- أنها سهلة ميسرةٌ واضحة، لا لبس فيها ولا غموض بعيدة عن التعقيد وتحريف النصوص، معتقدها مرتاح البال، مطمئن النفس، بعيد من الشكوك والأوهام ووساوس الشيطان، قرير العين لأنه سائر على هدي نبي هذه الأمة صلى الله عليه وعلى آله وسلم وصحابته الكرام رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، قال الله تعالى:

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (١٥)﴾ [الحجرات: ١٥]

**خامسا**: أنها من أعظم أسباب القرب من الله- ﷻ- والفوز برضوانه ﷺ

## الخاتمة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وبعد، في ختام هذا البحث يمكن أن نخلص فيه إلى أهم ما ورد فيه من نتائج فيما يلي:

- ان المنهج أو النهج السليم هو الطريق والطريق لابد أن تحتف به السلامة وإلا كان المرء في عداد الهالكين عياذاً بالله

- ان الدعوة إلى الله: هي الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله، بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا

- ان الاعتقاد الصحيح هو ما جاءت به الأنبياء من أركان الإيمان الستة ودلت عليه نصوص الوحي من كتاب وسنة.

- ان أبرز اهداف المنهج الدعوي هي: حماية جناب التوحيد، وتعميق الإيمان بالله، وهداية الناس، وإقامة الحجة

- من أبرز معالم المنهج الدعوي: العناية بالدعوة إلى التوحيد ومحاربة الشرك بأنواعه، الوضوح، التدرج، الربانية، النصح لكل الخلق، الدعوة لوحدة الصف، الوسطية والاعتدال

- عند التصحيح يجب البدء أولا بالأصول، فالتوحيد أولا، ثم تحريم كل ما يفضي إلى الشرك لصون جناب التوحيد، ثم كشف الشبهات، ثم الدعوة إلى الله بالحسنى، ثم وحدة الأمة والسعي لتحقيقها.

- إن التفريط في الاعتقاد الحق وفساد العقيدة هو سبب مصائب المسلمين وانفراط الأمن ووقوع الاضطرابات وفساد الأحوال

- إن تصحيح الاعتقاد وتجديد الدين ثمرات كبيرة للدعوة ومكاسب عظيمة منها: الاستقامة على شرع الله، نيل، رضى الله ومحبته وتأييده، تحقيق الوحدة الشاملة، التمكين في الأرض

- إن أهل العلم من فقهاء ومشـــايخ وطلبة علم ودعاة هم ورثة الأنبياء وبهم قوام الأمة وعليهم المســـؤولية الكبرى في القيام بأمرها والنهوض بدينها، ولهم الدور الأكبر في التصحيح.

# المصادر والمراجع


- **القرآن الكريم**
- **الأغاني**، أبي الفرج الأصفهاني، تحقيق: سمير جابر، دار الفكر - بيروت، الطبعة الثانية
- **البداية والنهاية**، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، مكتبة المعارف – بيروت
- **البيان والتبيين لضوابط ووسائل تمييز الرواة المهملين**: محمد بن تركي التركي شبكة الألوكة
- **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**. شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري. دار النشر: دار الكتاب العربي. بيروت. سنة النشر: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م. الطبعة: الأولى.
- **تاريخ الأمم والملوك**، محمد بن جرير الطبري أبو جعفر، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى، ١٤٠٧
- **تاريخ الخلفاء**، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، مطبعة السعادة مصر، الطبعة الأولى، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد
- **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**: محمد رشيد بن علي رضا الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب
- سنة النشر: ١٩٩٠ م
- **التوقيف على مهمات التعاريف**، محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر , دار الفكر - بيروت , دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٠
- **الجامع الصحيح**، محمد بن عيسى الترمذي، مراجعة: أحمد محمد شاكر، وآخرون، دار إحياء التراث الإسلامي (بيروت)
- **الجامع الصحيح**، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، حسب ترقيم فتح الباري، دار الشعب – القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ – ١٩٨٧

- **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم:** الإمام الحافظ زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين الشهير بابن رجب ت: الدكتور ماهر ياسين الفحل.
- **الجامع لأحكام القرآن** = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م
- **الزهد الكبير البيهقي؛ أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر الناشر: دار الجنان** - مؤسسة الكتب الثقافية المحقق: عامر أحمد حيدر سنة النشر: ١٤٠٨ - ١٩٨٧
- **السلسلة الصحيحة:** محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي
- **السلسلة الضعيفة،** محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الاسلامي
- **سنن ابن ماجه،** للإمام محمد بن يزيد القزويني البغدادي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر (بيروت).
- **السنن،** سليمان بن الأشعث السجستاني، مراجعة: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر
- **شبكة الألوكة** على الانترنت
- **صحيح ابن خزيمة،** محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري، ت: محمد الأعظمي، المكتب الإسلامي (بيروت) ١٣٩٠هـ
- **صحيح الجامع الصغير وزيادته** (الفتح الكبير) محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م
- **صحيح مسلم،** لمسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي(بيروت) ١٣٧٤هـ ١٩٥٤م
- **العبَر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر** عبد الرحمن بن بن خلدون (٧٣٢ - ٨٠٨ هـ) ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: أ. خليل شحادة مراجعة: د. سهيل زكار: دار الفكر، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م

- **عقيدة أهل السنة والجماعة** للعلامة محمد بن صالح العثيمين، دار الوطن
- **العقيدة الصحيحة** وما يضادها، تأليف: سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز
- **غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام**، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٥
- **غذاء الألباب شرح منظومة الآداب**: محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م الطبعة: الثانية، تحقيق: محمد عبد العزيز الخالدي
- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩
- **كتاب التوحيد**، للامام محمد بن عبد الوهاب، نشر وزارة الشؤون الاسلامية
- **كتاب الكليات**، لأبي البقاء الكفومى معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري
- **كشف الشبهات**، الإمام محمد بن عبد الوهاب، الطبعة: الأولى، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية ١٤١٨هـ
- **لسان العرب**، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى
- **مجموع الفتاوى**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، ت: أنور الباز - عامر الجزار، دار الوفاء، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٦ هـ
- **مختار الصحاح**، احمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، طبعة جديدة، ١٤١٥ - ١٩٩٥، تحقيق: محمود خاطر
- **مسند الشهاب**، محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله القضاعي، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ – ١٩٨٦
- **المسند** للإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة بمصر (عن النسخة الميمنية)

- **معالم التنزيل في تفسير القرآن** = تفسير البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ
- **معالم في منهج الدعوة** - ابن حميد، صالح بن عبد الله ، دار الأندلس الخضراء , ١٩٩٩.
- **معجم الصحابة**، أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي، ت: محمد الأمين بن محمد الجكني، مكتبة دار البيان – الكويت
- **المعجم الصَّغِيْرُ لِلطَّبَرَانِيّ**، سليمان بن أحمد الطبراني: المكتب الإسلامي , دار عمار - بيروت , عمان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.١٩٨٥م تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير
- **معجم مقاييس اللغة**، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر الطبعة: ١٣٩٩هـ
- **مفاتيح الغيب**، الإمام: محمد بن عمر المعروف بفخر الدين الرازى، دار إحياء التراث العربى. بيروت
- **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي أبو الفرج، دار صادر – بيروت الطبعة الأولى، ١٣٥٨
- **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج** أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثانية،
- **الموافقات**، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي ت: مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م
- **الوافي بالوفيات** صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت ٧٦٤هـ) المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى دار إحياء التراث - بيروت عام النشر: ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م